الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي – ميلـــة -

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

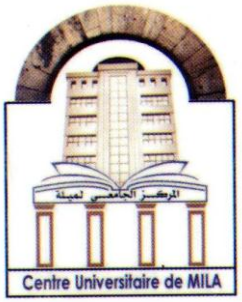

ظاهرة الإيجاز في الحديث النبوي

الشريف الأربعين النووية – أنموذجا –

مذكرة مقدمـــة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصـــــص : اللغة العربية

من إعداد الطلبة :

- ريمـــة بيـطاط
- حسينـــة لدرع
- حليمـــة لـــقان

إشراف الأستاذ:

- سليم عواريب

السنة الجامعية: 2011/ 2012

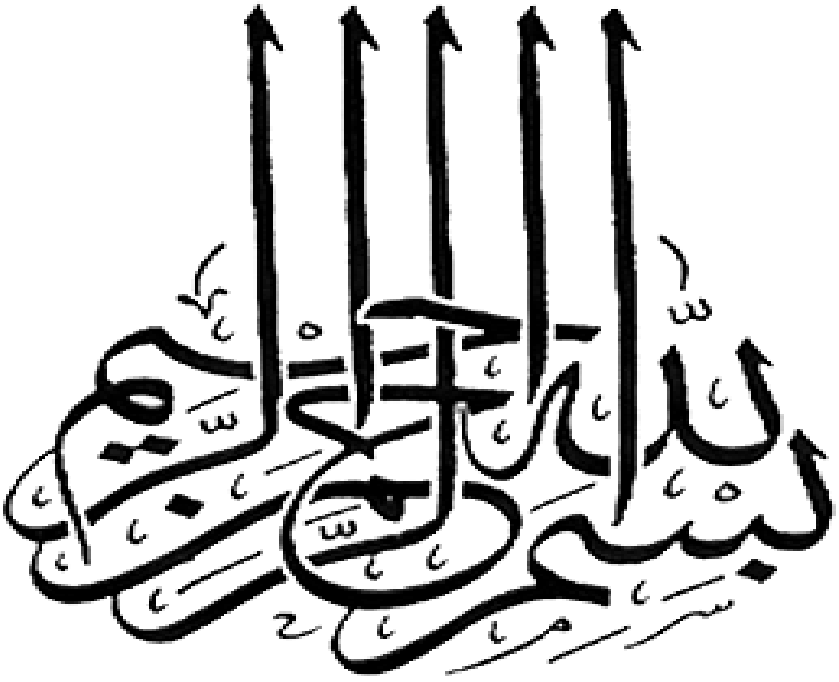

وبه نستعین

دعـــــــاء

"يرفع الله الذين آمنوا منكم و اللذين أوتوا العلم درجات"

"صدق الله العظيم"

اللهم علمنا أن نحب الناس كلهم كما نحب أنفسنا، وعلمنا أن نحاسب أنفسنا كما نحاسب الناس، وعلمنا أن التسامح هو أكبر مراتب القوة ، و أن الانتقام هو أول مظاهر الظلم

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا ،بل ذكرنا دائما أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا و إذا أسأنا إلى الناس فامنحنا شجاعة الاعتذار و إذا أساء إلينا الناس فامنحنا شجاعة العفو.

" يا رب"

شكر وعرفــان

الحمد لله الذي أنار لنا العلم والمعرفة وأعننا على أداء هذا الواجب ووفقنا في إنجاز هذا البحث.

نتوجه بجزيل الشكر والإمتنان وفائق الاحترام والتقدير إلى الأستاذ المشرف " سليم عواريب "

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى :

كل أساتذتنا من الطور الابتدائي إلى المرحلة الجامعية.

وإلى جميع دكاترة وأساتذة قسم اللغة العربية وآدابها.

ونخص بالذكر الأستاذة : عبد الحفيظ بورايو، عبد الغاني قبايلي، إبراهيم لقان، عبد الحميد بوفاس.

ونخص بالذكر مدير إكمالية الإخوة فيلالي الذي لم يبخل علينا بالكتب.

إلى كل من ساهم في إخراج هذا البحث خالص شكرنا وامتننا ونسأل الله التوفيق والسداد

وهو حسبنا وبه نستعين.

مقدمة

مقدمـة :

بسم الله الرحمان الرحيم، الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وصلى اللهم وسلم على معلم الناس الخير ورحمتك المهداة للعالمين خاتم أنبيائك وصفوة خلقك، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته واهتدى بسنته إلى يوم الدين وبعد :

إن الحديث عن البلاغة العربية مؤلفات ضخمة وذلك لما تشتمله من أساليب وقد أردنا التطرق إلى إحدى مواضيعها ألا وهو الإيجاز من خلال دراسة البلاغيين القدامى والمحدثين، وذلك من خلال محاولتنا لفك رموز الإيجاز ومعرفة ما لم يذكر في الكلام، وقد اتسمت هذه الدراسة بنوع من الصعوبة والتعقيد، ربما كان هذا الأخير هو الذي جعلنا نختار موضوعا في البلاغة من بين كثير من الموضوعات المطروحة للدراسة والبحث، وأكثر ما شد انتباهنا لهذا الموضوع هو أننا في أثناء دراستنا للقرآن الكريم والأحاديث النبوية أو كلام العرب لفتت انتباهنا إلى استخدام الإيجاز في مواضع كثيرة، ونظرا لقلة دراسة الإيجاز في الحديث أردنا أن يكون موضوعنا منصبا على الإيجاز حيث أرفقناها بدراسة تطبيقية واخترنا الأربعين النووية نموذجا للتطبيق والتحليل.

والهدف من هذه الدراسة هو البحث في موضوع الإيجاز بالتعرض إليه بصفة عامة والإجابة عن التساؤلات والإشكالات الآتية :

في أي علم من العلوم يندرج موضوع الإيجاز؟

ما الإيجاز؟ وما هي أنواعه؟ وما هي دواعي الإيجاز؟

وهل اتسمت الأحاديث النبوية فعلا بالإيجاز؟ وما غرض الرسول صلى الله عليه وسلم من استعمال الإيجاز؟

وقد قسمنا هذا البحث إلى فصلين تتصدرهما مقدمة وتتلوهما خاتمة ففي بداية الفصل الأول تطرقنا إلى مدخل تحدثنا فيه عن نبذة تاريخية في الإيجاز، وتناولنا الإيجاز مفهومه وأقسامه، أما الفصل الثاني فكان في دراسة الإيجاز دراسة تطبيقية في الأربعين النووية.

وبالنسبة للمنهج الذي اتبعناه فهو المنهج الوصفي التحليلي وذلك بوصفنا للإيجاز وصفا بلاغيا، وتحليل مختلف الأحاديث، مع تحري الأمانة العلمية في نسبة كل قول إلى قائله.

ولقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع أهما :"الصناعتين" لأبي هلال العسكري، و"البيان والتبين" للجاحظ، و"العقد الفريد" لابن عبد ربه الأندلسي، وكتاب "المثل السائر" لابن الأثير، و"لإيضاح للقزويني" وبالإضافة إلى " شرح الأربعين النووية" للنووي، و"شرح الأربعين النووية" لمجموعة من الشارحين، واعتمدنا على بعض المراجع أهمها "علم المعاني" لعبد العزيز عتيق، و"البلاغة العربية" بن عيسى با الطاهر وغير ذلك من المصادر والمراجع التي لا يسمح المقام بذكرها.

ومن خلال إنجازنا للبحث واجهتنا صعوبات تتمثل أساسا في صعوبة البلاغة وتطبيق الإيجاز على الأربعين النووية.

وختاما نتقدم بالشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث وإثرائه فلهم منا جزيل الشكر والعرفان، ولهم من الله عز وجل غاية الأجر والإحسان، ونسأل المولى العلي القدير باسمه الأعظم جل جلاله أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم،

وأن ينفع به طلاب العلم وما كان من توفيق فمن الله وما كان من خطأ أو سهو فمنا ومن الشيطان وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل الأول

الإيجاز مفهومه وأقسامه

مدخل

1.مفهوم الإيجاز

أ. لغة

ب. اصطلاحا

2.أقسامه

أ. إيجاز القصر

ب. إيجاز الحذف

- ما يكون فيه المحذوف حرف
- ما يكون المحذوف كلمة
- ما يكون المحذوف فيه جملة
- ما يكون المحذوف فيه أكثر من جملة
- أدلته

ج. إيجاز العدول

3. دواعي الإيجاز

مدخل :

تعد البلاغة من أشرف علوم اللغة العربية فهي العلم الذي يهتم بتجويد الكلام من أجل توصيله واضحا إلى الأذهان، وهي التي تكسبه الجمال الذي يؤثر في العقول والقلوب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**[إن من البيان لسحرا]** فالبلاغة بمثابة السحر الحلال الذي يكون له السلطان والقوة والإقناع والتأثير في نفوس المخاطبين.

ومن العلوم التي تدرسها البلاغة هي علم البيان الذي يهتم بالصورة الفنية القائمة على الشبيه والكناية والمجاز، وعلم البديع الذي يهتم بوجوه التي تزين الكلام من جهة المعاني والألفاظ وعلم المعاني الذي يهتم بدراسة التراكيب والجمل ومدى مطابقة معانيها لمقتضى حالات المخاطبين من حيث الخبر والإنشاء، أما الإنشاء فموضوعه دراسة أنواع الطلب أما الخبر فموضوعه الحذف والذكر والتعريف والتنكير والنفي، والإثبات والمساواة وإطناب والإيجاز هذا الأخير الذي مارسه الجاهليون ودعوا إليه في أدبهم وذلك على اختلاف ضروبه ويرجع هذا الاهتمام إلى الظروف السائدة في المجتمع الجاهلي، وقد تمثلت تلك الظروف في تفشي الأميّة، وندرة الكتابة الأمر الذي أدى بهم إلى الاعتماد على ذاكرتهم من أجل الحفاظ على أدبهم الذي هو صورة لحياتهم، وكانت الرواية وسيلة لنقله عبر الأجيال.

مهما كانت الذاكرة قوية غير أنها معرضة للنسيان، وهذا راجع إلى طول الكلام، وكثرته[1].

[1] ينظر عبد العزيز عتيق : علم المعاني دار النهضة العربية، بيروت لبنان (د،ط)، (د،ت)، ص 173.

ولهذه الاعتبارات كما يبدوا يقول عبد العزيز عتيق: «كانت الحاجة إلى الإيجاز في القول أول الأمر كوسيلة لاستعاب أكبر قدر ممكن من الأدب تستطيع الذاكرة أن تعيه من غير نسيان، ومن ذلك يتسنى للأجيال المتعاقبة أن تتناقله سليما غير منقوص»[1].

ومنه يمكننا القول إن الاستخدام الكبير للإيجاز من أجل تلبية حاجاتهم من جهة، ومن جهة أخرى الحفاظ على التراث العقلي، ولم ينظروا إلى مفهومه المنظور كما نظر إليه رجال البلاغة المتأخرون، وقد رأى عبد العزيز عتيق «بأنه مطلب بلاغي في حد ذاته تستدعيه مقتضيات الكلام أحيانا»[2].

أما فيما يخص العصر الإسلامي فإن مفهوم الإيجاز لم يتغير إنما يبقى على ما عليه في العصر الجاهلي. حيث يتطلب الأمر تدوين الرسائل في الإسلام لأغراض مختلفة حيث سادت في المجتمع الإسلامي بعض الظروف، وهي متقاربة مع الظروف السائدة في المجتمع الجاهلي والمتمثلة في قلة الكاتبين وندرة أدوات الكتابة، ولهذا بقي الإيجاز مجرد وسيلة أكثر من غاية قائمة لذاتها.

إن اهتمام الأدباء وتفرغهم للكتابة وتفننهم في طرقها وأساليبها كان ذلك ميلاد لمرحلة جديدة تعلن عن تطور مفهوم الإيجاز والنظر إليه من ناحية في حد ذاته[3].

ويرى عبد العزيز عتيق: «أنه مطلب بلاغي في حد ذاته يتنافسون في الإبداع حتى ودّ بعضهم لو كان الكلام كله توقيعات مصبوبة في قوالب من الإيجاز»[4].

[1] عبد العزيز عتيق : علم المعاني, ص 173.
[2] المرجع نفسه، ص 173.
[3] المرجع نفسه ، ص173.
[4] المرجع نفسه، ص 174.

فإذا أخذنا بعض الآراء لعدد من البلاغيين في تعريفهم للإيجاز نجد الجاحظ يرى بأن الإيجاز هو الألفاظ القليلة التي تحمل في طياتها معاني كثيرة، وقد مثل لذلك ببعض الأمثلة استوحاها من القرآن الكريم كقوله تعالى حين وصف خمر أهل الجنة بقوله: ﴿ **لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ**﴾ [الواقعة / 19] فهاتان الكلمتان جمعتا كل عيوب خمر أهل الدنيا، وقوله تعالى حين ذكر فاكهة أهل الجنة بقوله: ﴿ **لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ**﴾ [الواقعة/ 33] فإنه عز وجل قد جمع بهذين الكلمتين كل تلك المعاني.[1]

أما الإيجاز عند أبى هلال العسكري فلا يختلف عليه عند الجاحظ إذ تأثر به ويقول أبو هلال العسكري في هذا الصدد: «الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة وتجاوز مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهدر، والخطل وهو من أعظم أدواء الكلام وفيها دلالة على بلادة صاحب الصناعة»[2].

أما ابن رشيق فلم يورد تعريفا للإيجاز واكتفى بتعريف الرماني الذي يقول: «الإيجاز هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف»[3].

والإيجاز عند الرماني على نوعين فالأول ما طابق لفظية معناه فلا زيادة ولا نقصان مثل (سل أهل القرية)، أما الثاني فيسمى (بالاكتفاء وفي هذا النوع يحذفون بعض الكلام لدلالة الكلام الباقي على الكلام الذاهب كقولهم: «لو رأيت عليا بن الصفين أي: "لرأيت أمرا عظيما»[4].

[1] ينظر الجاحظ : الحيوان، تج، عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1388هـ. 1969م، ج3، ص 86.
[2] أبو هلال العسكري : الضاعتين، تج، مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، 1409هـ. 1989م، ص 193.
[3] عبد العزيز عتيق : علم المعاني ص 175.
[4] ينظر عبد العزيز عتيق : علم المعاني، ص 175.

وقد علق ابن رشيق على هذا النوع بقوله: «إنما كان هذا معدودا من أنواع البلاغة لأن نفس السامع تتسع في الظن والحساب وكل معلوم فهو هين لكونه محصورا»[1]، أما ابن الأثير قد عرف الإيجاز بأنه حذف زياد الألفاظ .

ومرة أخرى بقوله: الإيجاز دلالة اللفظ على المعنى من غير أن يزيد عليه وقسم الإيجاز إلى قسمين هما:

إيجاز بالحذف وإيجاز دون حذف، وفيما يخص الإيجاز بالحذف قال: فهو ما يحذف منه المفرد والجملة وذلك للدلالة فحوى الكلام على المحذوف ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه.

والإيجاز دون حذف قسمه ابن الأثير إلى قسمين:

أولا: إيجاز القصر وهو زيادة المعنى على اللفظ.

ثانيا: إيجاز تقدير وهو المساواة بين اللفظ والمعنى[2].

والإيجاز عند غير هؤلاء البلاغيين والأدباء أمثال السكاكي والقزويني فإن مفهومه يبقى واحدا على الرغم من اختلاف صيغ التعبير عنه وقد عرفه القزويني بقوله: "الإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط"[3].

---

[1] ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تج، محمد محي الدين عبد الحميد. دار الجيل، ط5، 1401هـ. 1981م، ج1، ص 251.

[2] ينظر ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر,قدمه و علق عليه أحمد الحوفي دابدوى طبانه ,دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط2، دت، ج2، ص209.

[3] القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة، تج إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1424هـ، 2003م، ص 139.

وأما السكاكي فقد عرفه بقوله: «أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط»[1].

لقد كان الإيجاز محل اهتمام الكثير من البلاغيين أمثال القزويني، والسكاكي، وابن الأثير وغيرهم، وعلى الرغم من اختلاف تعريفهم له إلا أنه كان يصب في قالب واحد وسوف نورد تعريف الإيجاز لغة ثم اصطلاحا.

1- الإيجاز لغة:

"وجز: وجز الكلام وجازة "ووجزا"، وأوجز: قل في البلاغة، وأوجزه: اختصره، قال بن سيدة، بين الإيجاز والاختصار فرق منطقي ليس هذا موضوعه.

والوجز : الوحي، يقال أوجز فلان إيجاز "في كل أمر وأمر وجيز، وكلام وجيز، أي خفيف مقتصر.

وأوجزت الكلام قصرته، وفي حديث جرير قال له عليه السلام: «إذا قلت فأوجز، أي أسرع واقتصر ورجل ميجاز في الكلام والجواب»[2].

وجاء في معجم مقاييس اللغة:

«(وجز) الواو والجيم والزاء كلمة واحدة يقال كلام وَجْزٌ ووجيزْ، وربما قالوا، توجزت الشيء مثل تنجّزْت □»[3].

2- الإيجاز اصطلاحا:

يقول القزويني في تعريفه للإيجاز هو: «أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط»[4].

---

[1] السكاكي : مفتاح العلوم، تج، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1، 1420هـ، 2000م، ص 388.

[2] ابن منظور : لسان العرب، تج، خالد رشيد القاضي، دار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ ، مادة (وجز)، ج15، ص 113.

[3] أحمد بن فارس : مقاييس اللغة، تج، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د ط)، (د ت)، باب الواو والجيم، ج6، ص87.

[4] القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة، البيان والبديع ص 139.

وجاء في موضع آخر أن الإيجاز هو: «تأدية المعنى الكثير في لفظ قليل من غير خلل في الآداء»[1].

وهناك من اعتبر أن البلاغة هي الإيجاز ونورد بعض الآراء في تعريفهم للبلاغة بأنها الإيجاز:

قيل لآخر: ما البلاغة؟ قال: إيجاز الكلام، وحذف الفضول وتقريب البعيد، قال أبو حاتم: استطال الكلام الأول فاستقال، وتكلم بأوجز منه.

وسمع خالد بن صفوان رجل يتكلم ويكثر فقال:اعلم رحمك الله أنّ البلاغة ليست بحفة اللسان، وكثرة الهذيان، ولكنها بإصابة المعنى والقصد إلى الحجّة فقال له أبا صفوان، ما من ذنب أعظم من اتفاق الصنعة .

وقيل الأعرابي: ما تعدون البلاغة يا أعرابي؟ قال: قلة الكلام وإيجاز الصّواب قال: فما تعدون العي؟ قال: ما كنت فيه من اليوم، فكأنما ألقمه حجرا.

ومن الأمثال في البلاغة قولهم: يقل الجزّ ويطبق المفصل، وذلك أنهم شبهوا البليغ الموجز الذي يقل الكلام، ويصيب الفصول والمعاني كالجزار الرفيق يقل حزّ اللحم ويصيب مفاصله.

ومثله قولهم يضع الهناء مواضع النقب.أي لا يتكلم إلا فيما يجب فيه الكلام، مثل الطمالي الرّفيق الذي يضع الهناء مواضع النقب، والهناء: القطران والنّقب: الجرب.

وقيل لآخر: ما البلاغة؟ قال: الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل.

وقيل لغيره: ما البلاغة؟ قال: إقلال في إيجاز، وجواب مع سرعة جواب.

وقيل لبعضهم: من أبلغ الناس؟ قال: من ترك الفضول واقتصر على الإيجاز، وسئل بعض الحكماء عن البلاغة فقال: من أخذ معاني كثيرة فأدّاها بألفاظ قليلة، وأخذ معاني قليلة، فولّد منها لفظا كثيرا فهو بليغ.

[1] بن عيسى باطاهر : البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة ط، 2008، ص 162 عن تلخيص المفتاح للقزويني ص 119.

وقالوا: «البلاغة ما كان من الكلام حسنا عند استماعه، موجزا عند بديهته»[1].

وجاء في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، حيث سأل معاوية ابن أبي سفيان صحار بن عياش العبدي وقال له ما تعدون البلاغة؟ فقال له: الإيجاز فسأله معاوية وما الإيجاز؟ فأجابه صحار أن تصيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ، فقال له معاوية: أو كذلك تقول يا صحار؟ قال صحار: أقلني يا أمير المؤمنين ألا تبطئ ولا تخطئ[2].

قال لي ابن الأعرابي: قال لي المفضل بن محمد الضبي ، قلت لأعرابي منّا ما البلاغة قال لي: الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل.

قال ابن الأعرابي: «قبل لعبد الله بن عمر: لو دعوت الله بدعوات فقال: اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا! فقال له رجل: لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن نعوذ بالله من الإسهاب»[3].

2. أقسامـه :

فمن خلال ما سبق ذكره في تعريف الإيجاز لغة واصطلاحا يتضح بأن الإيجاز عند هؤلاء ضربان:

أ. **إيجاز قصر**: جاء في كتاب الصناعيين أن إيجاز القصر هو" تقليل الألفاظ وتكثير المعاني"[4] أو ما يطلق عليه بإيجاز البلاغة هو ما كانت ألفاظه قليلة ومعانيه كثيرة من غير حذف، أي اختيار المفردات التي تحمل دلالات كثيرة ووضعها في عبارات موجزة

[1] ابن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد، شرح وضبطه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ط2، 1375هـ، 1956م، ج2 ص 260، 263.

[2] ينظر الجاحظ :البيان والتبيين، تج عبد السلام محمد هارون، دار النشر مكتبة الخانجي القاهرة، ط5، 1405هـ ، 1985م، ج1، ص 96.

[3] المصدر نفسه، ص 97.

[4] أبو هلال العسكري : الصناعتين، ص 195.

تؤدي المعنى وتزيد عليه ولهذا الضرب من الإيجاز مكانة في البلاغة العربية إذ ورد هذا النوع بكثرة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف[1].

وجاء في موضع آخر بأن الإيجاز هو الذي لا يستطيع أن يعبر عن معناه بمفردات أخرى مثلها وفي عدتها، وقد عبر ابن الأثير عن هذا الضرب : «أنه أعلى طبقات الإيجاز مكانا وأعوزها إمكانا وإذا وجد في كلام بعض البلغاء فإنما يوجد شاذا نادرا»[2].

ومن الأمثلة التي وقع فيها إيجاز القصر في القرآن الكريم نذكر قوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**﴾ [البقرة/ 179]، فإن قوله تعالى: ﴿**الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**﴾ ليس من الممكن التعبير عنها بألفاظ كثيرة لأن معناها إذا وضع حد للقاتل وهو القتل فذلك يؤدي إلى امتناع الغير عن القتل فأوجب ذلك حياة الناس وأمنهم وبالنظر إلى كلام العرب بقولهم "القتل أنقى للقتل" ظنا منهم بأن هذا الكلام يحمل معنى الآية السابقة إلا أن هناك فروق وقد ذكرها عبد العزيز عتيق في علم المعاني على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: ففي الآية الأولى ﴿**الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**﴾ تشتمل على لفظتان وفي قول العرب القتل أنقى للقتل ثلاثة ألفاظ.

الوجه الثاني: نجد في قول العرب تكرار في مثل قولهم القتل، للقتل وهذا التكرار لا نجده في الآية.

والوجه الثالث: أن القتل لا ينفي القتل إلا إذا كان ذلك القتل على حكم القصاص[3].

---

[1] ينظر بن عيسى بالطاهر : البلاغة العربية، ص 165.

[2] ابن الأثير : المثل السائر، ج2، ص332.

[3] ينظر إنعام فوال عكاوي : المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، تج، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، (ط2)، 1417هـ، 1996م، ص 246 وينظر عبد العزيز عتيق، علم المعاني ص 177.

أما القزويني فقد أحصاها في ثمانية فروق على التوالي:

"أحدها: أن عدة حروف ما يناظره منه . وهو ﴿**فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**﴾ . عشرة في التلفظ وعدة حروفه أربعة عشر.

ثانيها: ما فيه من التصريح بالمطلوب الذي هو الحياة بالنص عليها فيكون أزجر عن القتل بغير حق، لكونه أدعى إلى الاقتصاص.

وثالثها: ما يفيد تنكير "حياة" من التعظيم، أو النوعية كما سبق.

ورابعها: اطراده، بخلاف قولهم، فإن القتل الذي ينفي القتل: هو ما كان على وجه القصاص لا غيره.

وخامسها: سلامته من التكرار الذي هو من عيوب الكلام، بخلاف قولهم.

وسادسها: إستغناؤه عن تقدير محذوف، بخلاف قولهم، فإن تقديره: القتل أنفى للقتل من تركه.

وسابعها: أن القصاص ضد الحياة، فالجمع بينهما طباق كما سيأتي.

وثامنها: جعل القصاص كالمنبع والمنبع للحياة بإدخال "في" عليه، على ما تقدم."[1]

بالإضافة إلى الفروق التي وضحها كل من القزويني وعبد العزيز عتيق فهناك فرق آخر لم يتطرقا إليه والذي ذكره أمين أبو ليل في كتابه علوم البلاغة والمتمثل في

[1] القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة، ص 143، 144.

«إن النص القرآني يمتاز بحسن التأليف، وشدة التلاؤم المدركين بالحس، بخلاف القول المأثور فإنه خلو منهما»[1].

وفي قوله تعالى: ﴿**وفيها وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾، [الزخرف/171] .

فعلى الرغم من قلة الألفاظ هذه الآية إلا أنها تحمل معاني كثيرة تتمحور في وصف الجنة وما فيها من نعيم مقيم، وخلود دائم[2].

ومن شواهد هذا الضرب في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: [إن من البيان لسحرا] هذه الكلمات تحمل معاني كثيرة فالساحر بسحره يزين الباطل للمسحور فيبدو له حقا فكذلك الأمر بالنسبة للمتكلم المتمكن من البيان والبلاغة وترصيف النظم يأخذ عقل السامع فيدوا له أن الباطل حق وأن الحق باطل[3].

ومما جاء في كلام العرب من إيجاز القصر قول السموءل بن عادياء:

ذا المَرءُ لَم يُدنَس مِنَ اللُؤمِ عِرضُهُ *** فَكُلُّ رِداءٍ يَرتَديهِ جَميلُ[4]

وَإِن هُوَ لَم يَحمِل عَلى النَفسِ ضَيمَها *** فَلَيسَ إِلى حُسنِ الثَناءِ سَبيلُ

نرى أن البيت الثاني قد تضمن العديد من مكارم الأخلاق من سماحة وشجاعة وحلم، وصبر وتواضع والصبر على المكارم من أجل طلب الحمد[5].

[1] أمين أبوليل : علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، دار البركة، عمان، ط1، 1427هـ 2006م، ص 118.
[2] ينظر بن عيسى باطاهر : البلاغة العربية، ص 165.
[3] ينظر المرجع نفسه، ص 166.
[4] ينظر أمين أبو ليل : علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، ص 118.
[5] ينظر المرجع نفسه ، ص 118.

ب. **إيجاز الحذف:** وهو الذي يكون بحذف جزء من جملة، أو جملة أو أكثر من جملة ويتم التعرف على المحذوف عن طريق قرينة دالة عليه وهذه القرينة إما أن تكون حالية، كقوله تعالى: ﴿ **قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ**﴾، [الّذاريات/25]، أي سلام عليكم أو لفظية كقوله تعالى: ﴿**وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْراً**﴾ [النحل/ 30]، أي أنزل خيرا، أو تكون بالقرينة العقلية كقوله تعالى: ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ**﴾، [المائدة/03]، أي حرم الله عليكم لحم الميتة والدم ولحم الخنزير[1]، وعن هذا النوع من الإيجاز يقول ابن الأثير«أما الإيجاز بالحذف فإنه عجيب الأمر شبيه بالسحر وذلك أنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن القائدة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأنتم ما تكون مبينا إذا لم تبيّن...»[2].

ومن أنواع الإيجاز بالحذف نذكر منها :

❖ **ما يكون المحذوف فيه حرفا:**

حيث يكون هذا الحذف في حروف الكلمة لتأدية غرض بلاغي سواء كان لداعي السرعة، أو لتخفيف على مخارج الحروف، أو لأجل القافية في الشعر, أو الفاصلة في النثر، أو غيرها من الأغراض، ومن الأمثلة عن الإيجاز بحذف الحرف قوله تعالى: ﴿**قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**﴾، [يوسف/85]، فالمقصود من هذه الآية "تا لله لا تفتأ" هو "تا لله لا تزال" فقد حذف حرف النفي "لا" من الكلام وهي مرادة، وكذلك في قوله تعالى:﴿ **وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ{9} وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ**﴾ [الفجر/09 .10]، فقد حذفت الياء في كلمة "الواد" فأصلها "بالوادي" وهذا المراعاة الفاصلة في آخر الآيات، ومما جاء في الشعر قول قيس بن عاصم المنقري:

[1] ينظر القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة، ص 145.

[2] ابن الأثير : المثل السائر، ج2، ص 268.

رأيت الخمر جامدة وفيها *** خصال تفسد الرجل الحليما[1].

فلا والله أشربها حياتي *** ولا أسقي بها أبدا نديما.

ففي الشطر الأول من البيت الثاني قد حذفت "اللام" في كلمة أشربها، والمراد بها "لا أشربها".

❖ **ما يكون المحذوف كلمة** : وهو يأتي على صور متعددة منها :

– **حذف الصفة** : الصفة المحذوفة تكون بحالات سواء بتقدمها على ما يدل عليها أو تأخر عنها، أو فهم ذلك من شيء خارج[2] عنها ومن أمثلة تقمها على ما يدل عليها لقوله تعالى: ﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً**﴾ [الكهف/79].

فقد حذفت الصفة "صالحة" أي كل سفينة صالحة، وما دل على هذا المحذوف هو "فأردت أن أعيبها" فالمأخوذ هنا هو الصحيح دون المعيب فحذفت الصفة لتدمها على ما يدل عليها وفيها يخص الصفة المحذوفة التي تأخر عنها ما يدل عليها وفيما يخص الصفة المحذوفة التي تأخر عنها ما يدل عليها يقول يزيد بن حكم الثقفي:

كل امرئ ستئيم منـ *** ـه العرس ومنها يئيم[3]

في هذا البيت الشعري حذفت كلمة "متزوج" إذ يريد كل امرئ متزوج فقد دل عليه ما بعده في قوله: "ستئيم منه"، أو "منها يئيم" إذ لا تئيم هي إلا من زوج ولا يئيم هو إلا من زوجة والمقصود به أنه كل امرئ متزوج سيأتي عليه يوم يفقد فيه زوجته و كل امرأة

[1] ينظر أمين أبو ليل: علوم البلاغة، معاني والبيان والبديع، 118.
[2] ينظر بن عيسى با طاهر: البلاغة العربية، ص 163، 164 وينظر أمين أبو ليل ,ص 119 وينظر عبد العزيز عتيق علم المعاني, ص 179.
[3] ابن الأثير : المثل السائر، ج2، ص103.

متزوجة سيأتي يوم ت فقد فيه زوجها,فقد جاء بعد الموصوف ما دل عليه ولو لا ذلك لما صح معنى البيت، وأما يفهم منه حذف الصفة فيه في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد" فإنه قد علم أنه يجوز لجار المسجد ألا يصلي في المسجد من حيث سيبقى هذا الحديث، فعلم من هذا الحديث الفضيلة والكمال أي أنه لا صلاة أفضل وأكمل لجار مسجد إلا في مسجد، وهذا المعنى لم يذكر في الحديث وإنما أدركناه من شيء خارج عنه[1].

- **حذف الموصوف:** كقول سحيم بن وثيل الريحاني :

أنا ابن جلا وطلاّع الثّنايا[2].

والمراد به أنا ابن رجل جلا، وفي قوله تعالى: ﴿**وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً**﴾ [الإسراء/59]، وفي هذه الآية الكريمة ليس المقصود أن الناقة مبصرة أو عمياء وإنما المقصود أن الله عز وجل أتاهم بآية مبصرة، وهنا حذف المقصود هو "الآية" وأحل الصفة محلها وحذف الموصوف يكون أكثر وقوعا في النداء وفي المصدر، ومن الأمثلة على ذلك في النداء قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ وتقديره "يا أيها القوم الذين آمنوا" ، أما في المصدر كقوله تعالى: ﴿ **وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً**﴾[الفرقان/71] والمراد به "ومن تاب وعمل عملا صالحا" ، ومما جاء منه في الشعر كقول البحتري:

وَإذا ما رَأَيتَ صورَةَ أَنطا *** كِيَّة اِرتَعتَ بَينَ رومٍ وَفُرسِ

وَالمَنايا مَواثِلٌ وَأَنوشَروان *** يُزجي الصُفوفَ تَحتَ الدِرَفسِ 1 ِ

[1] عبد العزيز عتيق : علم المعاني، ص 181، 182.

[2] المرجع نفسه، ص 260.

في اِخضِرارٍ مِنَ اللِباسِ علَى *** أَصفَرَ يَختالُ في صَبيغَةِ وَرسِ

فقوله "على أصفر" أي " على فرس أصفر"، كما أن "يختال" قرينة لفظية لأن الاختيال من صفات الخيل الحسنة.[2]

- **حذف السند:**

مثل قوله تعالى: ﴿**ولئن وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**﴾[لقمان/25]، حيث إن تقرير الكلام خلقهن الله وفي قوله أيضا: ﴿ **أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾ [التوبة/3] إن التقدير: ورسوله بريء منهم أيضا وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **أكلها دائم وظلها** ﴾ أي وظلها دائم أيضا.

- **حذف المسند إليه :**

مثل قوله تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ [البقرة /18] أي تقدير الكلام " وهم صم بكم عمي" وقول أبو الأسود الدؤلي في مدح عمرو بن سعيد بن العاص:

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي *** فَوَائِدَ لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ

فَتًى غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ *** وَلَا يُظْهِرُ الشَّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ [3]

وتقدير الكلام :و هو فتى.

- **حذف المفعول :**

---

[1] البحتري : ديوان البحتري، المجلد الأول، دار بيروت للطباعة، د ط، 1408هـ،1987م، ص192.

[2] ينظر القز ويني : الإيضاح في علوم البلاغة، ص 146، وينظر عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص180،181.

[3] البيتان لإبراهيم ابن العباس الصولي : عن هامش والبيان والتبيين، ج 1، ص106.

مثل قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [النحل/9] إذ إن التقدير: لو شاء هدايتكم.

وقوله أيضا: ﴿**وَالضُّحَى{1} وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى{2} مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾ [الضحى/1 ،2 ،3] وتقديره: " وما قلاك".

وقول البحتري:

لو شئت لو تفسد سماحة حاتم *** كرما ولم تهدم مآثر خالد[1].

حيث يكون تقدير الكلام: لو شئت أن لا تفسد سماحة حاتم لفعلت.[2]

ومن أنواع الحذف الواردة ذكرها في الصناعتين منها أن يحذف: المضاف ويقدم المضاف إليه مقامه ويجعل الفعل له مثل قوله تعالى: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**﴾ [يوسف الآية:82] والمراد اسأل أهل القرية وليس القرية لأن هذه الأخيرة لا تسأل فحذف المضاف من أجل الإيجاز الاختصار.

وقوله عز وجل: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ**﴾ [البقرة/197] أي وقت الحج.[3]

- **حذف المضاف إليه:**

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿**لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ**﴾ [الروم/4]، بمعنى من قبل ذلك ومن بعده، وقوله أيضا: ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ**﴾ [الأعراف/142] إذ بعشر ليال.[4]

[1] هامش ابن الأثير : المثل السائر، ص 294، عن ديوان البحتري، ج2، ص 42.
[2] ينظر أمين أبو ليل : علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص 120،119.
[3] ينظر أبو هلال العسكري : الصناعتين، ص 201،200.
[4] ينظر أمين أبو ليل : علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص 120

ومما جاء من حذف في دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني نجد:

- **حذف المبتدأ** : في قول الشاعر: (من البسيط)

اعتاد قلبك من ليلى عوائده *** وهاج أهواءك المكنونة الطلل

ربع قواء أذاع المعصرات به *** وكل حيران ساري ماؤه خضل[1]

قال أراد: ذلك ربع قواء، أو هو ربع، ومثله قول الآخر [من البسيط]

هل تعرف اليوم رسم الدار والطللا *** كما عرفت بجفن الصيقل الخللا

دار لمروة إذا أهلي وأهلهم *** بالكناسية نرعى اللهو والغزلا[2]

كأنه قال تلك دار، قال شيخنا رحمه الله ولم يحمل البيت الأول على أن(الربع) بدل من الطلل لأن الربع أكثر من الطلل والشيء يبدل مما هو مثله أو أكثر منه، أما الشيء من أقل منه فاسد لا يتصور وهذه طريقة مستمرة لهم، إذا ذكروا الديار والمنازل، وكما يضمرون المبتدأ فيرفعون فقد يضمرون الفعل فينصبون كبيت الكتاب أيضا[من البسيط].

دِيارَ مَيَّةَ إِذْ مَيٌّ تُساعِفُنا *** وَلا يُرى مِثْلُها عُجْمٌ وَلا عَرَب [3]

[1] ذكر صاحب" معجم شواهد العربية، ص291، أن البيتين لعمرو بن أبي ربيعة لكنهما غير موجودين في ديوانه.

[2] عمر بن أبي ربيعة : ديوان عمر بن أبي ربيعة، وقف على طبعه وتصحيحه بشر يموت، مكتبة الأهلية في بيروت، ط1، 1953 هـ ، 1934 م، ص 222.

[3] ذو الرمة : ديوان ذي الرمة اعتنى به وشرح غريبه عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط1، 1427هـ، 2006م، ص12

أنشده بنصب " ديار" على إضمار فعل، كأنه قال: أذكر ديار مية، ومن المواضيع التي يطرد فيها حذف المبتدأ: القطع والاستئناف، يبدءون بذكر الرجل ويقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول ويستأنفون كلاما آخرا، وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ[1] . ومثال ذلك قول الشاعر [من مجزوء الكامل].

وَعِلْمِتُ أَنِّي يومَ ذا *** كَ مُنازِلٌ كَعْباً ونَهْدَا
قَوْمٌ إذا لَبِسُوا الحَدِي *** دَ تَنَمَّرُوا حَلَقاً وقِدَّا.[2]

ما يكون المحذوف فيه جملة :

– **ما يكون المحذوف فيه شرط:** ومن أمثلة ذالك ما جاء في القرءان الكريم قوله تعالى: ﴿**يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ**﴾[العنكبوت/56] والمراد من هذه الآية الكريمة فإن لم تستطيعوا أن تخلصوا في العبادة في هذه الأرض فأخلصوها لي في أرض أخرى. وفي آية أخرى قوله أيضا: ﴿**أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ**﴾[الشورى/9] والمراد منها أن أرادوا أولياء من دون الله فالله هو الولي.[3]

– **حذف جواب الشرط** : ويكون هذا الحذف من أجل الاختصار مثل قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلّهِ الأَمْرُ جَمِيعاً**﴾ [الرعد/31] والتقدير فيه " لكان هذا القرآن" فحذف. وكذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّه رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [النور/20] وتقدير الكلام " لعذبكم" أما في كلام العرب قول الشاعر النمر:

[1] عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح، ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية صيدا بيروت، 1422هـ،2002 م، ص177-187.

[2] عمر بن صعدي كرب الزبيدي : مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق جمعه ونسقه مطاع طرابيشي ،ط2، 1404هـ، 1985م، ص15.

[3] ينظر أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة، الدار النموذجية، صيدا بيروت، لبنان، د ط، 2009م، ص156.

فإن المنية من يخشها *** فسوف تصادفه أينما[1] .

فقد حذف الشاعر في الشطر الثاني من البيت كلمة" ذهب" وتقدير الكلام أينما ذهب. كما قال ذو الرمة:

لعرفناها والعهد ناء وقد بدا *** لذي نهيه إن لا إلى أم سالم[2].

ومعنى البيت أنه لا سبيل إليها ولا إلى لقائها فاكتفى بالإشارة إلى المعنى لأنه قد عرف ما أراد.

وقال النمر بن تولب:

فلا وأبي الناس لا يعلمون *** لا الخير خير ولا الشر شر[3].

أي ليس بدائمين لأحد.

والنهية هو العقل والجمع نهي[4].

- **حذف القسم** : نحو قولنا: لأنجحن أي والله لأنجحن.

- **حذف جواب القسم:**

مثل قوله تعالى: ﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ{1} بَلْ عَجِبُوا**﴾ [سورة/1] فإن معناه أعلم " ق والقرآن المجيد" لتبعثن والدليل على ذلك ما جاء من بعده ذكر البعث في قوله عز وجل: ﴿ **أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيد**﴾ [سورة /3].

[1] النمر بن تولب العكلي : ديوان النمر بن تولب العكلي، جمع وشرح وتحقيق محمد نبيل طريفي، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص116.

[2] ذو الرمة : ديوان ذي الرمة، ص262.

[3] النمر بن تولب الكعلي : ديوان النمر بن تولب الكعلي، ص 64.

[4] ينظر أبو هلال العسكري : الصناعيتين، ص 201، 202.

وفي قوله تعالى: ﴿**الْفَجْرِ{1} وَلَيَالٍ عَشْرٍ{2} وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ{3} وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ{4} هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ**﴾ [الفجر/1-5] ومعناه أن الله يتوعد كفار مكة بالعذاب، أي" لتعذبن يا كفار مكة"[1].

- **حذف السبب:** "كقوله تعالى: ﴿**فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً**﴾[البقرة/60] فجملة " انفجرت" مسببة عن جملة محذوفة تقديرها "فاضربه" أي " فاضربه بها فانفجرت ".

- **حذف المسبب:** ومثاله قوله تعالى: ﴿**لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ**﴾ [الأنفال/8] هذا سبب مذكور حذف مسببه وتقديره" فعل ما فعل ليحق الحق ". وكذلك قول المتنبي:

أتَى الزّمَانَ بَنُوهُ في شَبيبَتِهِ *** فَسَرّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلى الهَرَمِ.[2]

- فهذا أيضا سبب مذكور حذف مسببه وتقديره " وآتيناه على الهرم فساءتا "[3]

- **ألا تكون الجملة المحذوفة سبب لشيء ولا مسبب عن شيء:** مثل قوله عز وجل: ﴿ **فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ** ﴾[الداريات/48] وفي هذه الآية جملة قد حذفت تقديرها " نحن هم" أو " هم نحن " على اعتبار أن المخصوص مبتدأ حذف خبره أو خبر حذف مبتدأه وهذه الجملة المحذوفة ليست سبب لشيء ولا مسببة عن شيء.[4]

[1] أبو هلال العسكري : الصناعيتين ، ص203.
[2] المتنبي : ديوان المتنبي، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، 1374 هـ - 1955 م، ص 322.
[3] القزويني : الإيضاح علم البلاغة، تح محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، ج3، ص 191،192.
[4] ينظر أمين أبو ليل : علوم البلاغة، ص123.

- **حذف جملة القول:** مثل قوله تعالى:﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ**﴾ [البقرة/127] أي أنهما يقولان:" ربنا ".[1]

❖ **ما يكون المحذوف أكثر من جملة:** مثل قوله تعالى: ﴿**اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى**﴾[البقرة/73] فقد جاء في هذه الآية الكريمة حذف لعدة جمل لا يتضح المعنى إلا بها والمراد فاضربوه فحي، فقلنا لهم، كذلك يحيي الله الموتى وأيضا في قوله تعالى: ﴿**فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً**﴾[الفرقان/36] ففي هذا النص القرآني حذفت عدة جمل لا يتضح المعنى إلا بها والمراد بها فآتياهم فأبلغاهم الرسالة، فكذبوهما، فدمرناهم تدميرا.[2]

❖ **أدلـة الحذف :**

أولا: أن يكون العقل هو الدال على مطلق الحذف ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ**﴾ [المائدة/3] فإن العقل قد دل على أنه في هذا النص الكريم حذفا فالمقصود الأظهر هو الدلالة على أن التحريم لا يجوز تعلقه بالأعيان إذ لا فائدة فيه فالعقل يدل على أن الحرمة تتعلق بالأفعال لا بالذوات والذي يتبادر قصده في مثل هذه الأشياء التناول الذي يشمل الأكل والشرب فلا يمتنع أن يكون العقل هو الدال على المحذوف.

ثانيا: أن يكون العقل هو الدال على مطلق المحذوف وتعيينه كقوله تعالى: ﴿**وَجَاء رَبُّكَ**﴾ [الفجر/22] أي أمر ربك، أو عذابه، أو بأسه، فالعقل يدل على امتناع مجيء ذات الله تعالى يحيله العقل ويمنعه فلا بد أن يكون هنا تقدير المحذوف عقلا هذا الأخير عقوبة من الله تعالى.

[1] ينظر ابن عيسى با طاهر : البلاغة العربية، ص 164.
[2] أمين أبو ليل : علوم البلاغة ص 123.

ثالثا: أن يكون العقل هو الدال على مطلق المحذوف والعادة دالة على تعيينه كقوله تعالى، حكاية عن امرأة العزيز: ﴿**فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ**﴾ [يوسف/ 32]، فالضمير في قوله " فيه " يعود على يوسف واللوم لا يتوجه إلى الذات فإن العقل قد دل على أن في النص الكريم حذفا وإنما يلام الإنسان على فعله وأما تعيين المحذوف فإنه يحتمل أن يكون هو الحب، من خلال قوله تعالى: ﴿ **تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ**﴾ [يوسف/ 30]، على أن المحذوف هو " المراودة " دون" الحب " لأن الحب المفرط لا يلام الإنسان عليه لقهره صاحبه بخلاف " المراودة " فمن الممكن دفعها.[1]

رابعا: " أن تدل العادة على الحذف والتعيين كقوله تعالى: ﴿**لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ**﴾ [آل عمران/167]، مع أنهم كانوا أخبر الناس بالحروب فكيف يقولون بأنهم لا يعرفونها؟ فلا بد من حذف قدره مجاهد رحمه الله، ما كان قتال، أي أنكم تقاتلون في موضع لا يصلح للقتال ويخشى عليكم منه ويدل عليه أنهم أشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يخرج من المدينة وأن لحزم البقاء".[2]

خامسا:" أن تكون الدلالة على المحذوف هو الشروع في الفعل فتقدر ما جعلت التسمية مبدأ له، ما هذا حاله فإنه يعلم بقرينة الحال بعينه فإذا شرع في الأكل قال: " أكل بسم الله" وإذا شرع في القراءة قال: "بسم الله " أي أقرأ بسم الله، ويفسره شاهد الحال".[3]

سادسا: " الاقتران، ومثاله قولهم للمعرس " بالرفاء والبنين " لأن الذي يقترن به هو قولنا عرست، " أعرست" فلهذا كان هو المقدر وحاصله يؤول إلى أن الذي يفسره شاهد الحال ومعناه بالرفاهية أعرست وهو الرخاء والدعة، وطيب الخاطر، والنفس، وبالبنين أعرست

[1] ينظر القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة، ص194، 195.
وينظر يحي بن حمزة العلوي : الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز من العلوم البيانية والأسرار القرآنية، تح، بن عيسى با طاهر، دار المدار الإسلامي، ط1، 2007م، ص277.
[2] القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة، ص195.
[3] يحي بن حمزة العلوي : الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز، ص 278.

والغرض أن الذكور من الأولاد متقارن لهذا التعريس فهذان الأمران هما المقصودان من التعريس لكل أحد فلهذا واضبوا على ذكرها عنده ".[1]

ج. الإيجاز بالعدول :

لقد تطرقنا في هذا البحث إلى نوعين من الإيجاز هما: إيجاز القصر والحذف إلا أن هناك من يضيف نوعا آخر من الإيجاز وهو الإيجاز بالعدول الذي ورد ذكره في كتاب "الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز" للإمام يحي بن حمزة بن العلوي وهذا النوع من الإيجاز هو: « أن يكون المعنى الذي تساق إليه العبارة خليقا بمزيد بسيط فيترك إلى بسط أوجز منه وأدخل في الاختصار والمثال فيه قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ**﴾ [النحل/ 90] لأن هذا وإن كان متناولا لما ذكره لكنه قد ترك ما هو أبسط منه وأدخل في التفاصيل من أمر العباد بإثبات السنن والواجبات وترك جميع الفواحش والمنكرات وبدل المجهود في القيام بحق الله تعالى في كل التكاليف ولا يقصر عن ذلك في حالة من الحالات، فلما لم يكن هذا الكلام بالغا حد ما يقتضيه مقام الربوبية ممن كان عبدا، فلأجل ذلك عدل إلى *ما* ذكره من الإيجاز عما أورده من البسط»[2].

ومن أحسن ما جاء من أمثلة هذا النوع من الإيجاز قوله عز وجل: ﴿**رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً**﴾ [مريم/4].

فما هذه حاله وإن كان حاصلا على نوع من البلاغة والبسط لكن مقامه مختص بأكثر من ذلك وأبسط مما جاء عليه وخليق به فما زال الله عز سلطانه فيما أتى به من

[1] ينظر الزمخشري : الكشاف، تح مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، د ط، 1406هـ، 1986م، ج1، ص4.
ويحي بن حمزة العلوي : الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز، ص278.
[2] العلوي يحي بن حمزة : الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز، ص 275، 276.

هذه الكلمة الوجيزة ينزل من مقام إلى مقام حتى انتهى إليها، فقد تعدى أصل الكلام ورتبته الأولى وهو أن يقول: « يا ربي قد شخت وكبر سني وتخاذلت قواي». لأن من حقه أن يبالغ في ذلك ويطنب كل الإطناب ويترك هذه الرتبة إلى قوله:«ضعف بدني وشاب رأسي »، ثم إنه نزل عن هذه الرتبة إلى قوله: « وهنت عظام بدني»، ثم إنه ترك توسط ذكر البدن ثم طلب شمول الوهن للعظام فردا فردا، فترك الجمع وعدل إلى الإفراد إلى أن وصل إلى قوله: «وهن العظم مني » بالتدريج الذي ذكرناه ثم عطف على ذلك حالة أخرى له في الكبر بقوله: « واشتعل الرأس شيبا»، عدل عن قوله « ابيض شعري» إلى الاستعارة بالاشتعال، وترك ذكر الشعر اختصارا وهكذا لا يزال يترقى درجة درجة إلى قوله: «واشتعل الرأس شيبا» ثم إنه ترك حرف النداء في قوله: "رب" وأتى بـ "إن" على جهة التأكيد واستغنى بلفظ المنادى، ومتى اختصر البليغ المبتدأ من كلامه من أول وهلة فقد أذن باختصار ما يرد بعده كما فعله في هذه القضية التي حكى فيها انقراض عمره، وضعفه بالشيخوخة وإدبار أيامه»[1].

3. دواعي الإيجاز:

استعملت العرب الإيجاز في كلامها لأغراض تتمثل في: "

1. سهولة الحفظ، فقد روي أن الخليل بن أحمد قال: يختصر الكتاب ليحفظ ويبسط ليفهم، وقيل لأبي عمر بن العلاء: هل كانت العرب تطيل؟ قال: نعم، كانت تطيل ليسمع منها وتوجز ليحفظ عنها.
2. إخفاء الأمر عن غير المخاطب.
3. ضيق المقام خوف فوات الفرصة.

[1] العلوي : الإيجاز لإسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز، ص175،276.

4. ذكاء المخاطب حيث تكفيه اللمحة والوحي والإشارة".[1]

[1] المراغي : علوم البلاغة، ص168، 169.

الفصل الثاني

الإيجاز في الأربعين النووية دراسة تطبيقية

أ. أبو زكرياء النووي، والأربعين النووية

ب. الإيجاز في الأربعين النووية

ترجمة الإمام النووي:

هو أبو زكريا يحي بن شرف النووي قدس الله سره، ولد سنة 618 هـ ببلدة نوى، والنووي إمام محدث فقيه محرر مذهب الشافعي وإلى تحقيقه مرجع العاملين المتقين ختم القرآن وهو ناهز الحلم لعكوفه على قراءته لا يلهيه عنه بيع ولا شراء، وزار النووي دمشق وعمره تسعة عشرة سنة فسكن المدرسة الروحية وتقوت بحراية المدرسة حيث حفظ التنبيه في نحو أربعة أشهر ونصف ثم حفظ ربع العبادات يعيد الدروس بحلقة أستاذه الكمال إسحاق المعري وأمثاله الفضلاء، ولازم الاشتغال والتصنيف ونشر العلم والعبادة والأوراد والصيام والذكر والصبر على المعيشة الخشنة في المأكل والملبس وكان يفيد وينصح ويقول الحق ويعمل بدقائق الوريع والمراقبة وتصفية النفس من شوائب الأكدار يحفظ الحديث وفنونه ورجاله وصحيحه وعليله، يمتنع من أكل الفواكه والثمار خشية أن يغلب عليه النوم فيعطله عن خدمة العلم وتباعدا عن الشبهات فيقول: دمشق كثيرة الأوقاف و أملاك القصر فأخافوا المعاملة فيها على وجه المساقات.

ومن مواقفه من الملوك أنه كان يأمر بالمعروف ويواجه الملوك والظلمة بالإنكار ويخوفهم بالله تعالى وكتب إلى ملك الأمراء بدر الدين وكتب كذلك إلى الملك الظاهر ناصحا بالعدل بالرعية إبطال المكوس ورد الحقوق إلى أربابها قال أبو العباس ابن فرح: الشيخ محي الدين نال ثلاث مراتب: العلم والزهد والأمر بالمعروف والنهي غن المنكر[1].

شيوخه:

[1] ينظر النووي : رياض الصالحين، تح، مصطفى محمد عمارة، دار النشر، مكتبة الغزالي، دمشق بيروت، د ط، د ت، ص 5، 6.
وينظر النووي : منهل الواردين، شرح رياض الصالحين، تح، صبحي الصالح، د ط، د ت، ج1، ص 28.

قرأ النووي على كثير من العلماء نذكر منهم: الرضى بن البرهان، شيخ الشيوخ عبد العزيز بن محمد بن الأنصاري، وزين الدين عبد الدائم، وعماد الدين عبد الكريم الحرستاني، وقرأ على ابن مالك كتابا من تصنيفه.

تلاميذه:

تخرج به جماعة من العلماء من بينهم الخطيب صدر الدين سليمان الجعفري وشهاب الدين أخمد بن جعوان، وشهاب الدين الأربدي، وعلاء الدين بن العطار وحدث عنه ابن أبي الفتح والمزي، وابن العطار[1].

آثاره ومصنفاته:

ترك النووي آثارا قيمة في مختلف علوم الدين فله باع في الفقه والأصول والمصطلح واللغة وغيرها من الفنون ومن بين هذه الآثار والمصنفات نذكر:

- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج.
- منهاج الطالبين.
- الدقائق.
- تصحيح التنبيه في فقه الشافعية.
- التقريب والتيسير في مصطلح الحديث.
- حلية الأبرار وشعار الأخيار، ويعرف بالأذكار النووية.
- خلاصة الأحكام من مبهمات السنن وقواعد الإسلام.
- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين.

[1] ينظر النووي : ابن دقيق العيد، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، محمد بن صالح بن عثيمين شرح الأربعين النووية، عناية إبراهيم نجم محمد، دار ابن الجوزي، د ط، 1431 . 2010، ص 05.

- بستان العارفين.
- الإيضاح ...في المناسك.
- شرح المهذب للشيرازي.
- روضة الطالبين في الفقه.
- التبيان في آداب حملة القرآن.
- المقاصد...رسالة في التوحيد.
- مختصر طبقات الشافعية لابن صلاح.
- مناقب الشافعي مخطوط.
- المنشورات في الفقه وهو كتاب فتاويه.
- مختصر التبيان...في المواعظ.
- منار الهدى في الوقف والابتداء...في التجويد.
- الأربعون حديثا النووية...وقد شرحها كثير من العلماء"[1].

وفاتـه:

زار النووي مشايخه الأحياء والأموات، ثم زار بيت المقدس، وعاد إلى نوى فمرض عند والده.فانتقل إلى رحمة الله في الرابع والعشرين من رجب سنة 676هـ.[2]

ترجمة الكتاب:

إن هذا الكتاب الذي اعتمدنا عليه في شرح الأحاديث الصحيحة المختارة والمعروفة بالأربعين النووية هو الكتاب الذي جمع فيه العلامة يحيى بن شرف النووي أربعين حديثا صحيحا "ويقال النواوي أيضا، فهو من علماء الشافعية البارزين، وممن شرح

[1] ناظم محمد سلطان : قواعد وفوائد في الأربعين النووية، قصر الكتاب، البليدة الجزائر د ط، د ت، ص 11.
[2] مجموعة من الشارحين : شرح الأربعين النووية، ص 05.

كتبا في الحديث وكتبا في الفقه، وأيضا في لغة الفقهاء وغير ذلك من العلوم وأصل كتابه الأربعين النووية أن ابن الصلاح رحمه الله تعالى جمع في مجالس من مجالس تدريسه للحديث . جمع الأحاديث الكلية التي يدور عليها علم الشريعة، فجعلها ستة وعشرون حديثا فنظر فيها العلامة النووي رحمه الله فزادها ستة عشرة حديثا، فصارت الأحاديث التي اختارها النووي اثنين وأربعين حديثا فسميت بالأربعين النووية تجاوزا، ثم زاد عليها الحافظ الإمام عبد الرحمان ابن أحمد ابن رجب الحنبلي ثمانية أحاديث كلية أيضا وعليها مدار فهم بعض الشريعة فصارت خمسين حديثا وهي التي شرحها في كتابه المسمى جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم"[1].

وتتضمن هذه الأحاديث اختيارها على أنها جوامع علم تدور عليها أمور الدين فمنها ما يتعلق بالإخلاص ومنها ما هو في بيان الإسلام وأركانه ، والإيمان وأركانه ومنها ما هو في بيان الحلال والحرام ومنها ما هو في بيان الآداب العامة، ومنها ما هو في بيان بعض صفات الله عزّ وجل وكذلك تتضمن موضاعات الشريعة جميعا فهذه الأحاديث الأربعين تتضمن بكل ما يتعلق بالدين من مسائل في العقيدة أو في الفقه وهذا يتبين لنا عند الإطلاع على الشرح العجاب شرح ابن رجب رحمه الله للأربعين النووية، والأحاديث التى تم شرحها فالعناية بها مهمة لأن في فهمها فهم أصول الشريعة بعامة وقواعد الدين[2].

الحديث الأول

[1] النووي وابن دقيق العيد، والسعدي، وابن العثيمين، وصالح بن عبد آل شيخ : شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، اعتنى بها محمود بن جميل أبو عبد الله، دار الإمام مالك للكتاب، ط2، 1431هـ /2010م ص 10

[2] ينظر : المرجع نفسه ،ص 10،11.

حدثنا الحمدي قال حدثنا سفيان قال حدثنا يحي بن سعيد الأنصاري قال أخبرني محمد بن إبراهيم التميمي أنه سمع علقمة ابن وقاص الليثي يقول سمعت بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **[إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ]**[1]. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

في هذا الحديث إيجاز قصر لوجود الإقتصار في العبارة مع كثرة المعنى، وهو من جوامع كلمة صلى الله عليه وسلم، فهذا الحديث رغم قلة ألفاظه إلا أنه يعتبر قاعدة من قواعد الإسلام[2] حتى قيل أنه ثلث العلم وهذا قمة الإيجاز، وفي قوله صلى الله عليه وسلم: " إنما الأعمال " هذا التركيب يفيد الحصر وهو إثبات الحكم في المذكور ونفيه عما سواه، والأعمال تشتمل جميع أفعال الجوارح والأفعال والأقوال لأن البعض خصص الأعمال بما لا يكون قولا.

وقوله: " إنما الأعمال بالنيات " يعني أن النية معيار لتصحيح الأعمال فإن صلحت النية صلح العمل وإن فسدت فسد العمل.[3]

فالأعمال مبتدأ والنيات خبره " وإنما لكل امرئ ما نوى " أيضا مبتدأ وخبر ولكن قدم الخبر على المبتدأ والمبتدأ هو " ما نوى " متأخر، أما قوله: " فمن كانت هجرته إلى

[1] البخاري : صحيح البخاري، شركة الشهاب الجزائر، دط، دت، م1، ج1، ص 2.

[2] ينظر : ناظم محمد سلطان، قواعد وفوائد من الأربعين النووية، ص 25، 26.

[3] ينظر : مجموعة من الشارحين، شرح الأربعين النووية، اعتنى بها محمود بن الجميل أبو عبد الله ,دار الإمام مالك للكتاب ,باب الواد الجزائر, ط2 ,1431هـ-2010م,ص14.

الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله " هذه الجملة شرطية وأداة الشرط فيها " من " وفعل الشرط " كانت " وجواب الشرط " فهجرته إلى الله ورسوله "[1]

والإيجاز واضح في قوله: " فهجرته إلى ما هاجر إليه " فاسم الهجرة يقع على أمور لم يورد ذكرها في الحديث هي:

الهجرة الأولى: وتتمثل في هجرة الصحابة رضي الله عليهم من مكة إلى الحبشة.

الهجرة الثانية: وكانت من مكة إلى المدينة المنورة وكانت بعد البعثة بثلاثة عشر سنة وكان يجب على كل مسلم بمكة أن يهاجر إلى المدينة وهي على ثلاثة أقسام نأتي بذكر بعضها :

1. الخروج من دار العرب إلى دار العرب.
2. الخروج من دار البدعة إذ لا يحل لأحد أن يقيم بأرض يشتم فيها السلف.
3. الخروج من أرض ينتشر فيها الحرام لأن طلب الحلال فريضة على كل مسلم.

الهجرة الثالثة: هجرة القبائل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل تعلم الشرائع والعودة إلى قومهم لتعليمهم ما تعلمه.

الهجرة الرابعة: هجرة من أسلم من أهل مكة ليأتي الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يرجع إلى قومه.

الهجرة الخامسة: الهجرة إلى بلاد الإسلام وعدم البقاء في بلاد الكفار.

الهجرة السادسة: هجرة المسلم أخاه فوق ثلاثة أيام بغير سبب شرعي وهي مكروهة.

[1] ينظر : محمد صالح العثمين، تلخيص المعين في شرح الأربعين،إعداد سلطان بن سراي الشمري دار الطلائع ,الجزائر,ط1 ,1430هـ-2009م,ص 5.

الهجرة السابعة: هجرة الزوج والزوجة إذا تحقق نشوزهما.

الهجرة الثامنة: الهجرة عما نهى الله عنه وهي أعم هجرة.[1]

ومن دواعي الإيجاز في هذا الحديث سهولة الحفظ فقد روي أن الخليل بن أحمد قال: يختصر الكتاب ليحفظ ويبسط ليفهم[2] ، وكما جاء في العقد الفريد حديثهم عن البلاغة بحيث سمع خالد بن صفوان رجلا يتكلم ويكثر فقال: اعلم رحمك الله أن البلاغة ليست بحفة اللسان وكثرة الهذيان ولكنها بإصابة المعنى، والقصد إلى الحجة، فقال له أبا صفوان: " ما من ذنب أعظم من إتقان الصنعة "[3] وهذا القول يطابق ما إتصف به الرسول صلى الله عليه وسلم.

[1] ينظر : مجموعة من الشارحين، شرح الأربعين النووية، ص 14، 18، 21.
[2] المراغي : علوم البلاغة، الدار النموذجية صيدا,بيروت لبنان, دط ,2009م ,ص 168.
[3] ابن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد، ص 161.

الحديث الثاني

عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال:**[بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ. حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم . فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْت إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقْت . فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاَللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ: صَدَقْت. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ. قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّك تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاك. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ. قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ. ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْنَا مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟. قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ]**[1].

رَوَاهُ مُسْلِمٌ

ففي قوله صلى الله عليه وسلم: " أن تؤمن بالله، وملائكة، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر". هذه الجملة اشتملت على محذوفات عديدة، وتقدير الكلام: " أن تؤمن بالله، وملائكة الله، وكتب الله، ورسل الله، واليوم الآخر"، والإيجاز هنا إيجاز حذف ونوعه هو حذف كلمة وهي"الله" وهي مضاف، وقد تجنب الرسول صلى الله عليه وسلم تكرارها لعلم المخاطب بها.

[1] النووي : شرح الأربعين النوويةفي الأحاديث الصحيحة النبوية ,دط, 1402هـ-1982م ,ص 12.

وفي قوله" أن تؤمن بالقدر خيره وشره". تجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر أنواع التقادير والمقصود بها تقدير في العلم،التقدير في اللوح المحفوظ التقدير في الرحم، والتقدير الرابع هو سوق المقادير إلى المواقيت ومعنى ذلك أن الله خلق الخير والشر، وقدّر مجيئه إلى العبد في أوقات غير معلومة"[1] وهنا اكتفى الرسول صلى الله عليه وسلم بذكر كلمة "القدر خيره وشره" ولم يأت بمضمونه.

ونوع الإيجاز هنا هو "إيجاز "قصر".

أما في قوله: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" وتقدير الكلام: "أن تعبد الله كأنك ترى الله فإن لم تكن ترى الله فإن الله يراك". فحذفت كلمة "الله" تجنبا للتكرار وعلم المخاطب بها، قال فأخبرني غن الساعة قال: " ما المسؤول عنها بأعلم من السائل" ففي هذا الحديث حذف "الاسم المجرور" وتقدير الكلام بـ "ما لمسؤول" عن الساعة بأعلم من السائل. ولم يذكر الأسماء فاكتفى بذكر اسم الفاعل واسم المفعول.

ومما سبق ذكره نرى بأن هذا الحديث اشتمل على إيجاز الحذف بكثرة، بحيث كانت عبارة عن ضمائر تحيل إلى كلمات محذوفة. وهذا الحديث جاء عبارة عن سؤال وجواب. مما جعله أمكن في النفس وأقوى في التأثير.

[1] النووي :شرح الأربعين النووية, ص 14.

الحديث الثالث

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:**[بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ]**[1]. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ

نرى في قوله صلى الله عليه وسلم: " بني الإسلام على خمس" هنا بناء معنوي شبه بالبناء الحسي، ووجه التشبيه بينهما، أن البناء الحسي إذا أنهدم بعض أركانه لم يتم وكذلك البناء المعنوي[2] وفي قوله"على خمس" أي بخمس" على أن تكون "على" بمعنى "الباء"، وإلا فالمبني غير المبني عليه، فلو أخذنا بظاهره لكانت الخمسة خارجة عن الإسلام، فهو فاسد ويحتمل أن تكون "على" بمعنى "من" كقوله تعالى: "إلا على أزواجهم..." أي من أزواجهم، والخمسة المذكورة هي أصول البناء[3] ، وفي هذا الحديث يشتمل على إيجاز حذف ونوعه حذف كلمة وهي "الأركان" وتقدير الكلام "بني الإسلام على أركان خمس" وهنا حذف "الإسم المجرور"، والذي أشار إلى المحذوف (أركان) هو لفظ "البناء" ونوع الحذف هو "حذف كلمة "وهو يأتي على صورة متعددة منها "حذف الاسم المجرور" وقد جاء في المثل السائر قوله عن الكلام المحذوف: "وقد تقدم أن من الواجب في حكم البلاغة ألا تنطق بالمحذوف ولا تظهره إلى اللفظ ولو أظهرت لصرت إلى الكلام غث"[4].

[1] النووي : شرح الأربعين النووية ص 18.
[2] المصدر نفسه، ص 18.
[3] النووي : مجموعة من الشارحين، ص 42.
[4] ابن الأثير : المثل السائد، ج2، ص 294.

الحديث الرابع

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله تعالى عنه قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم – وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ–: **[إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٍّ أَمْ سَعِيدٍ؛ فَوَ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا. وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا]**[1]. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ

إن في قوله صلى الله عليه وسلم(فوالله الذي لا اله غيره) هذا قسم مؤكد بالتوحيد والقسم (فو الله) والتوكيد بالتوحيد (الذي لا اله غيره) أي لا اله حق إلا الله"[2]

وقد اشتمل هذا الحديث على كثير من المحذوفات والمتمثلة في:

قوله (يؤمر بأربع كلمات) حذف نائب الفاعل وتقدير الكلام ويؤمر الملك بأربع كلمات.

وأيضا قوله (إن أحدكم ليعمل بعمل أصل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها) فالهاء في كلمة بينه تعود على أحدكم، والهاء في بينها تعود على الجنة وتقدير الكلام ما يكون بين أحدكم وبين الجنة أما الهاء في قوله فيدخلها فتعود على النار.

[1] النووي : شرح الأربعين النووية ص 20.
[2] العثيمين : ص 46.

وفي قوله: "إن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها" فكلمة بينه تعود على أحدكم وبينها على النار وتقدير الكلام ما يكون بين أحدكم وبين النار

وقوله فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها فالهاء في كلمة يدخلها تعود على الجنة.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: "ثم يكون علقة مثل ذلك" فقد حذف جملة متمثلة في (أربعين يوما) وتقدير الكلام يكون: ثم يكون مضغة مثل ذلك" أي: ثم يكون أربعين يوما مضغة مثل ذلك.

اختيار الرسول كلمات فصحية دلت على كلمات عدة وهي:(رزقه، أجله، عمله، شقي، سعيد) بدل ماله أو فقره أو غناه وبدل يعيش مدة كذا وبدل أعماله كلها وبدل عمل أهل النار أو الجنة.

قد اشتمل الحديث على كثير من المحذوفات لو ذكرت تؤدي إلى حدوث التكرار وجاء في المثل السائر قول ابن الأثير:«من شرط المحذوفات في حكم البلاغة أنه متى أظهر صار الكلام إلى شيء غث لا يناسب ما كان عليه أولا من الطلاوة والحسن»[1].

إن استعمال الرسول صلى الله عليه وسلم للضمائر عوض التكرار دلالة على فصاحته وبلاغة كلامه.

الحديث الخامس

[1] ابن الأثير : ص268.

حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح وعبد الله بن عوف الهلالي جميعا عن إبراهيم بن سعد قال ابن الصباح حدثنا إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف حدثنا أبي عن القاسم عن محمد عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**[مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»** وقد روي برواية أخرى : **«مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ]**[1]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ

إذا تأملنا في هذا الحديث ظاهريا نجد أنه عبارة عن كلمات قليلة تبدو لنا كاملة المعنى أما إذا قمنا بتفصيل الكلام وشرحه كلمة بكلمة وجدنا تحته معان كثيرة وهذا يدل على أنه إيجاز قصر، هذا الأخير الذي عرفه حمزة العلوي بقوله: «أن يكون لفظه قليلا وتحته معان كثيرة ولا يكون فيه شيء من الحذف»[2].

فقوله: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ":

" من " شرطية و " أحدث " فعل شرط أما جوابه " فهو رد " وقد اقترن الجواب بالفاء لمجيئه جملة اسمية فقوله " فهو رد " أي " مردود عليه "[3]

أما في قوله: "من أحدث في أمرنا يعني هنا الدين أي العبادات من الغسل والوضوء والصلاة والصوم...فإذا خالفت الشرع كانت مردودة على فاعلها.

وقوله: " ما ليس منه " يعني ما ليس في أمرنا أي اشتراط العمل بذلك الشيء وعدم الاكتفاء فيه بالكليات في الدلالة فالمحدث في اللغة هو كل ما كان أحدث سواء كان في الدين أو لم يكن في الدين وإذا لم يكن في الدين فهذا لا يدخل ضمن المحدثات، وكذلك البدع وقد قسمت المحدثات إلى قسمين:

[1] مسلم : صحيح مسلم، المجلد الثالث، ج 5، ص 132.
[2] العلوي : الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز، ص 171.
[3] العثمين : تلخيص المعين في شرح الأربعين، ص 53.

1. محدثات ليست في الدين وهي لا تذم.

2. محدثات في الدين وهي تذم.

فالأولى مثل ما حصل في تغيير طرقات المدينة، بناء القصور في المزارع فهي محدثة وليست مذمومة لأنها لا تتعلق بالدين.

أما المحدثات والبدع في الدين التي دل الحديث على ردها وهي أن يأتوا من الدين شيئا لم يأتي به الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يأذن به الله عز وجل شرعا وهذه المحدثات تكون في الأقوال والأفعال والاعتقادات مثل الذي أخطأ في عمل من الأعمال في العبادات وخالف فيه السنة هذا فإن كان يتقرب به إلى الله نقول له إن هذا الفعل مخالف للسنة فإن التزامه بعد البيان وكان يفعل هذا الشيء فهذا يدخل في حيز البدع.

أما قوله: " فهو رد" أي: من عمل عملا يتدين به ليس عليه أمرنا فهو مردود عليه[1].

في الحديث حذف في آخره أي: رد(عليه) والضمير هاء يعود على المؤمن.

من خلال الحديث يتضح لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم اشتهر بالعبارات الموجزة التي كانت كاللمحة الدالة على معان خفية لم تذكر بين ثنايا الحديث وهذا ما كان العرب يميلون إليه كما جاء في كتاب البيان والتبيين قولهم: " وهم إن كانوا يحبون البيان والطلاقة والتحبير والبلاغة والتخلص والرشاقة فإنهم كانوا يكرهون السلاطة والعذر، والتكلف والإسهاب والإكثار، لما في ذلك من التزيد والمباهاة، وإتباع الهوى والمنافسة في

[1] ينظر : مجموعة من الشارحين، شرح الأربعين النووية، ص 94، 101.

الغلو وكانوا يكرهون الفضول في البلاغة، لأن ذلك يدعو إلى السلاطة والسلاطة تدعو إلى البذاء وكل مراد في الأرض فإنما هو من نتاج الفضول"[1].

وبهذا يكون النبي صلى الله عليه وسلم بلاغيا وفصيحا من الطراز الأول.

الحديث السادس

[1] الجاحظ : البيان والتبيين، ج1، ص 191.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: **[إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَّا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ]**[1]. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ

إن المتأمل في هذا الحديث يجده عبارة عن ألفاظ قليلة ومباشرة، وبسيطة ولكن إذا تطلع إلى ما وراء هذه الألفاظ سيكتشف ثروة هائلة من المعاني وهذا هو مفهوم إيجاز القصر الذي عرفه أبي هلال العسكري بقوله: «هو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني»[2].

فقد جمع الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الكلمات المعدودة معاني غير محدودة متعلقة بالحلال والحرام: ففي قوله صلى الله عليه وسلم: " إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات " والمقصود منه أن الحلال هو ما دل الدليل على حله والحرام ما دل دليل على تحريمه، والأمور المشتبهات تكون بين الحلال والحرام يخفي حكما على كثير من الناس وكذلك الأمر في قوله: " فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام " أي طلب براءة دينه وسلم من الشبهة بينه وبين الله، أما براءته لعرضه تكون بينه وبين الله عز وجل ومن وقع في الحرام ويظن أنه ليس حرام فقد وقع في المحرمات، وفي قوله: " كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه " أي حول الأرض المحمية التي لا ترعاها البهائم فتكون خضراء لأنها لم ترعى، فتجذب البهائم إليها أما قوله: " ألا وإن لكل ملك حمى" أي أن الملوك يحمون شيئا من

[1] البخاري : صحيح البخاري المجلد الأول، ج1، ص19.
[2] أبو هلال العسكري : الصناعتين، ص 195.

الرياض الذي يكون فيها العشب الكثير والزرع الكثير، وفي قوله: " ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وٌذا فسدت فسد الجسد كله".

ألا وهي القلب " أي على الإنسان أن يحمي قلبه من الأهواء التي توقعه في المحرمات، والمشتبهات.

ومن خلال ما تطرقنا إليه بالتفصيل في الحديث قد اتضح لنا أكثر فأكثر إيجاز القصر، وهذا الإيجاز من أجل بلاغة الكلام وسهولة حفظه والابتعاد [1] عن الإسهاب لكي لا يختل المعنى.

يقول ابن الأثير: « هذا الحديث من أجمع الأحاديث للمعاني الكثيرة وذلك أنه يشتمل على جل الأحكام الشرعية، فإن الحلال والحرام إما أن يكون الحكم فيها بينا لا خلاف فيه بين العلماء وإما أن يكون خفيا يتجاذبه وجوه التأويلات فكل منه يذهب فيه مذهبا»[2].

الحديث السابع

[1] ينظر : النووي، شرح الأربعين النووية، ص 25- 26، وينظر مجموعة من الشارحين، شرح الأربعين النووية، ص 104،105،108 إلى 110.

[2] بن الأثير : المثل السائل , ص 327.

عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **[الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ]**[1] . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

إن المتمعن في هذا الحديث الشريف يلاحظ بأنه مجرد مفردات قليلة وعلى الرغم من قلتها إلا أنها تحمل وراءها معان كثيرة وهو ما أطلق عليه بإيجاز القصر .

في قوله صلى الله عليه وسلم:الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فهذه المفردات قليلة مختصرة وموجزة وكل مفردة من هذه المفردات المذكورة في الحديث تحمل من وراءها معنى كثير فالرسول صلى الله عليه وسلم قد كرر كلمة"النصيحة" اهتماما للمقام وإرشادا للأمة حتى يعلموا حق العلم بأن الدين كله سواء كان ظاهره أم باطنه منحصر في كلمة النصيحة[2].

والنصيحة أنواع وكل نوع منها يتضمن معان كثيرة نذكر منها:

- "النصيحة لله" وفيها أمرين :

الأول: إخلاص العبادة له.

الثاني: الشهادة له بالوحدانية في ربوبيته وأسمائه وصفاته[3].

أما النصيحة لكتابه: ومعناه الإيمان بأنه كلام الله عز وجل لا يشبهه شيء من كلام الناس إذ لا يمكن أن يأتي أحد بمثله فهو كلام الله الواحد الأحد لا شريك له تكلم به سبحانه وتعالى فهو آية عظيمة، وأعظم من كل آية أوتيها الأنبياء وكما يعد الحجة

[1] البخاري : صحيح البخاري، المجلد الأول، ج1، ص 20.
[2] النووي : شرح الأربعين النووية، ص 97.
[3] العثيمين : تلخيص المعين في شرح الأربعين، ص 66.

البالغة إلى قيام الساعة وهذا القرآن فيه من الهدى والنور وقد قدر أهل العلم أن النصيحة لكتابه تتمثل في: التصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وفهم علومه وأمثاله وتلاوته حق تلاوة ونشر علومه.

فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يتطرق إلى كل هذه الشرحات بل اكتفى بكلمة "النصيحة لكتابه" وذلك من باب الإيجاز والله أعلم.

أما النصيحة لرسول صلى الله عليه وسلم أي: تصديق رسالته والإيمان بما جاء به فكل دعوة لرسالة بعده هي كذب وزور وإحياء سنته والإقتداء به وتقديم قوله على قول كل أحد.

والنصيحة لأئمة المسلمين: معناها: معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به ونهيهم وتذكيرهم به برفق وإعلامهم بما غفلوا عنه ودفع ما يضرهم وجلب ما ينفعهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وأن يدعى لهم بالصلاح[1].

ونلاحظ أن هناك اتساق وانسجام في الحديث وذلك لتوالي حرف الوصل" الواو" .

أما النصيحة لعامة المسلمين: أي: إرشادهم لمصالحهم في الدنيا والآخرة وكف الأذى عنهم، وتعليمهم ما يجهلون من دينهم وإعانتهم عليه بالقول والفعل وجلب المنافع لهم وحثهم على التخلق بجميع ما تم ذكره من أنواع النصيحة، هذه الأخيرة لا تقتصر على المسلمين وإنما تتعداهم لغير المسلمين وذلك لإنقاضهم من ظلمات الشرك والوثنية[2].

[1] النووي : شرح الأربعين النووية، ص 28، ومجموعة من الشارحين، شرح الأربعين النووية،ص 122، 124.
[2] ناظم محمد سلطان : قواعد وفوائد من الأربعين النووية، ص 94.

أما من الناحية النحوية نجد أن "الدين النصيحة" الدين مبتدأ والنصيحة خبر وكل منهما معرفة وقوله الدين النصيحة تقديرها: ما الدين إلا النصيحة وهذا ما يعرف بإيجاز حذف، ونوعه هو حذف الحرف المتمثل في"ما" و"إلا"[1].

من خلال ما سبق ذكره يبدوا لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد تكلم بأوجز العبارات وهذه خلفية سابقة لما كانت تشتهر به العرب، وفي قوله: (لله ولكتابه) نراه قد خصص ثم عمم (لأئمة المسلمين ثم عامتهم).

الحديث التاسع

عن أبي هريرة عبد الرحمان بن صخب رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: على أنبيائه **[مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ**

[1] العثيمين : تلخيص المعين في شرح الأربعين، ص 65.

فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ][1]. رواه البخاري ومسلم.

بالنظر إلى الحديث نجد أنه موجز بينما عند التدقيق في المعاني التي يحملها نجد أن معناه أكبر من لفظه، وهذا ما أطلق عليه علماء البلاغة بالإيجاز أي اللفظ القليل الذي ينطوي تحته معنى كثير ونلمح في إيجاز قصر.

ففي قوله: " ما نهيتكم عنه فاجتنبوه " أي يجب اجتنابه كله ولا تفعلوا منه شيئا، لأن الاجتناب أسهل من الفعل وهذا محمول على نهي التحريم وأما نهي الكراهة يجوز فعله والنهي في اللغة هو المنع، كالنهي عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

وقوله: " ما أمرتكم به فآتوا ما استطعتم " وهذا من قواعد الإسلام المهمة ويدخل فيه ما لا يحصى من الأحكام كالعجز في الصلاة عن بعض أركانها أو من بعض شروطها أتى بالباقي ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يذكر هذا في الحديث وإنما هو تقدير لكلامه، أو كالعجز عن غسل بعض لأعضاء الوضوء قام بغسل الممكن منها وإزالة المنكرات إذا لم يمكنه إزالتها كلها وفي هذا القول : " ما أمرتكم به فآتوا منه ما استطعتم " مسائل قدرها أهل العلم بـ:

- إذا وجد ماء للوضوء لا يكفيه فيجب استعماله ثم يتيمم بالباقي.
- إذا وجد بعض الصاع في الفطر فإنه وجب إخراجه.
- إذا وجد بغض ما يكفي لنفقة القريب أو الزوجة أو البهيمة فانه يجب بدله وهذا بخلاف إذا ما وجد بعض الرقبة فإنه لا يجب عتقه عن الكفارة لأن لها بدل وهو الصوم.[1]

[1] النووي : شرح الأربعين النووية، ص 32.

بالرغم من استعمال الرسول الكلام القليل إلا أنه أصاب المعنى فكان بليغا كما قيل « البليغ من طبق المفصل، وأغناك عن المفسر، وطبق المفصل أصابه إصابة محكمة فأبان العضو من العضو ثم جعل لحسن الإصابة بالقول».[2]

وقوله عليه الصلاة والسلام: " فغنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم " والسؤال على ثلاثة أقسام:

القسم الأول : سؤال الجاهل عن فرائض الدين كالصوم والصلاة والوضوء وعن أحكام المعاملة وهذا السؤال واجب بدلالة قوله عليه الصلاة والسلام: " طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة " ولا يسع الإنسان السكوت عليه.

والقسم الثاني : من السؤال يكون حول التفقه في الدين لا للعمل وحده مثل القضاء والفتوة وهذا فرض كفاية وقال صلى الله عليه وسلم في هذا الصدد: " ألا فليعلم الشاهد منكم الغائب "

القسم الثالث : من السؤال هو أن يسأل عن شيء لم يوجبه الله عليه ولا على غيره لأنه قد يكون في السؤال ترتيب مشقة بسبب تكليف يحصل ولهذا أشار النبي بقوله: " وسكت عن أشياء رحمة لكم فلا تسألوا عنها " لأن الذين يكثرون السؤال يؤذي ذلك إلى كثرة الخلاف ولو أخذوا بما عليه العمل وما تعلموه وعملوا به ازدادوا علما بكتاب الله وسنة نبيه لحصلوا خيرا عظيما، ولهذا فيما يسكت ينبغي أن يظل مسكوتا عنه ولا يحرك إلا فيما كان فيه نص أو تتعلق به مصلحة عظيمة للمسلمين فلا بد أن يسكت عنه لأنه ربما لو يحرك بالسؤال لاختلف الناس لوقعت مصيبة الاختلاف والافتراق.[3]

---

[1] ينظر : المصدر نفسه ، ص 32، و ينظر مجموعة من الشارحين، شرح الأربعين النووية، ص 140- 142.

[2] الجاحظ : البيان والتبيين، ص 106.

[3] ينظر : مجموعة من الشارحين، شرح الأربعين النووية، ص 140، 141، 149.

ويستفاد من هذا الحديث فوائد نذكر منها:

- ضرورة اجتناب ما نهى الرسول عنه وكذلك ما نهى الله عنه من باب أولى وهذا ما لم يدل دليل على أن النهي للكراهة.
- عدم جواز فعل بعض المنهي عنه بل يجب اجتنابه كله.
- وجوب فعل ما أمر به ومحل ذلك ما لم يقم دليل على أن الأمر للاستحباب.
- التحذير من كثرة المسائل والاختلاف لأن ذلك أهلك ما كان قبلنا؟[1]

ومن دواعي الإيجاز في هذا الحديث ذكاء المخاطب حيث تكفيه اللمحة والوحي والإشارة وخير الكلام قليله ما يغني عن كثيره وقد جاء في تصريح للرسول صلى الله عليه وسلم بأن الأنبياء قليلو الكلام حيث قال: «إن معشر الأنبياء بكاء»[2] ومنه قيل رجل بكئ أي قليل الكلام.[3]

وقد دل الاسم الموصول على ما أمر به الرسول مع الاستطاعة وما نهى عنه.

ودعا إلى اجتناب كثرة السؤال ومخالفة الأنبياء في ألفاظ قليلة جامحة تغني عن ذكر تفصيل كبير.

الحديث العاشر

[1] ينظر مجموعة من الشارحين:شرح الأربعين النووية, ص 143، 144.
[2] الجاحظ : البيان والتبيين، ص 114.
[3] ينظر : المصدر نفسه، ص 114.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : **[إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: 51].**

وَقَالَ تَعَالَى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: 172]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ؟]**[1].

رَوَاهُ مُسْلِمٌ

اشتمل هذا الحديث على الإيجاز الذي عرفه ابن الأثير حيث قال:«الإيجاز دلالة اللفظ على المعنى من غير أن يزيد عليه»[2].

والإيجاز هنا نوعان:

أولا: إيجاز قصر في قوله: "لا يقبل طيبا" والطيب هنا يكون من الأقوال والأعمال ما كان خالصا لله موافقا للشريعة والطيب من الأموال أي ما اكتسب عن طريق الحلال وأما ما اكتسب عن طريق محرم فإنه خبيث فالرسول صلى الله عليه وسلم قد ذكر كلمة طيّب ولم يذكر ما يندرج تحتها من تفاصيل[3].

ثانيا: إيجاز بالحذف وذلك في قوله: أشعث أغبر" فكلمة أشعث تدل على الشعر حذفت الكلمة في سياق الحديث "الشعر" مع ترك ما يدل عليها.

الحديث الحادي عشر

[1] النووي : شرح الأربعين النووية, ص 34 .
[2] ابن الأثير : ج2، ص209.
[3] ينظر العثيمين : ص 82.

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ سِبْطِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَرَيْحَانَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: حَفِظْت مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم **[دَعْ مَا يُرِيبُك إلَى مَا لَا يُرِيبُك]**[1]. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وهو كلام وجيز ونحن نلاحظ أنه إيجاز قصر الذي عرفه الهاشمي بقوله : «يكون إيجاز القصر بتضمين العبارات القصيرة معان كثيرة من غير حذف»[2] .

أي ما تزيد المعاني عن الألفاظ وهذا التعريف ينطبق على نوع الإيجاز الذي أطلقناه على الحديث إيجاز قصر فأصل الحديث قاعدة من قواعد الدين، وهي الأخذ باليقين في الأمور والابتعاد عن المشتبهات فقوله: " يريبك " أي اعدل إلى ما يريب من الطعام الذي يطمئن به القلب وتسكن إليه النفس والريبة هي الشك ومعناه أيضا أترك ما تشك فيه إلى الشيء الذي لا تشك فيه سواء أكان ذلك في أمر الدنيا أو الآخرة فالأحسن الابتعاد عنه حتى لا يكون في نفسك قلق واضطراب فيما فعلت[3]، ومنه نرى بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد استغنى بذكر جوهرالموضوع االذي هو الابتعاد عن كل ما يرتاب منه والإيجاز فيه واضح وحذف الفعل واضح أي دع ما يريبك أو اذهب إلى ما لا يريبك فهو عبارة وجيزة أدت المعنى كاملا غير منقوصا بحيث تدخل الأذن بدون إذن.

الحديث الثاني عشر

[1] النووي : شرح الأربعين النووية، ص 36.

[2] أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 6، د ت، ص 177.

[3] ينظر : مجموعة من الشارحين، شرح الأربعين النووية، ص 80.

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **[مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ]**[1]. حديث حسن، رواه الترميذي وغيره هكذا.

إن هذا الحديث كاللمحة الدالة وهو كلام مختصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم في هذه الكلمات إيجاز حذف وهو أن تضمر غير المذكور وتقدير الكلام هو: من حسن إسلام المرء ترك المرء ما لا يعنيه. فهنا حذف المضاف إليه (المرء) وبقيت قرينة تدل عليه وهي الضمير (الهاء) وذلك لتجنب التكرار، لأن الكلام الخالي منه أفضل من الكلام المشتمل عليه.

وقوله: " ما لا يعنيه " أي التي لا تهمه ولا يهتم بها من الأقوال والأفعال المنهى عنها في الدين والدنيا.

ونجد "من" تفيد « التبعيض والتبيين »[2] والضمير " الهاء " عبارة عن إحالة نصية قبلية وساهم في اتساق وانسجام الحديث لأن الضمائر من عناصر الاتساق. فهو حديث على قصره وقلة ألفاظه إلا أنه اشتمل على المعنى الكامل المراد تبليغه بحيث إذا حذفت كلمة منه ذهب المعنى.

الحديث الثالث عشر

[1] النووي : شرح الأربعين النووية، ص .37

2 الزمخشري : الكشاف، ج1، ص188.

عن أبي حمزة بن مالك رضي الله تعالى عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :**[لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ]**[1]. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

من خلال هذا الحديث يتضح لنا أنه يشتمل على إيجاز قصر وهو بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف هذه الكلمات المختصرة تتضمن معان كثيرة فقوله: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " تعني أن يحمل ذلك على جميع الإخوة أي يشمل الكافر والمسلم فيحب المسلم لأخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخول الإسلام كما يحب المسلم الدوام على الإسلام وفي ذلك تفصيلا فكل مفردة تحمل معنى لا يذكر في طيات الحديث كقوله صلى الله عليه وسلم فلا يؤمن المراد بالنفي كمال الإيمان أي لا يكون كامل الإيمان ونفي اسم الشيء على معنى نفي الكمال مستفيض في كلام العرب كقولهم: "فلان ليس بإنسان" ويقصد نفي صفة من صفاته ومعناه لا يكمل إيمان أحد حتى يحب لأخيه في الإسلام مثل ما يحب لنفسه أما في قوله حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه فقد جاءت" حتى" للغاية يعني إلى أن يحب لأخيه فالحديث يدل على أن حب الخير للمسلم من شعب الإيمان الواجبة والخير كلمة تجمع كل الطاعات والمباحات سواء كانت دنيوية أو أخروية فعلى المسلم المستقيم أن يحب الاستقامة لإخوانه ويبذل ما استطاع لإنقاضهم فهنا ينفي كمال إيمانه وإذا كان يحب لأخيه أن يكون مثل ما له جاه أو أحسن التدبير أو مال أو كتب فهذا يرجع إلى الاستحباب وهناك يمنع كمال إيمانه[2].

[1] النووي : شرح الأربعين النووية، ص 39.

[2] ينظر : المصدر نفسه ص 31. مجموعة من الشارحين، شرح الأربعين النووية، ص 175، 176.وينظر ناظم محمد سلطان، قواعد وفوائد من الأربعين النووية، ص 125، 126.

لقد اشتمل هذا الحديث الموجز من غير إسهاب وقد قيل في ذلك: "من أطال الحديث فقد عرض أصحابه لسآمة وسوء الاستماع" وقيل: « الكلام إذا طال اختل وإذا اختل اعتل وقيل أيضا خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل»[1].

[1] الأ صبهاني : محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط، 1961م، ص 98.

الحديث الرابع عشر

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حفص بن غياث و أبو معاوية و وجيع عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **[لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ : الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ]**[1]. رواه مسلم

إن هذا الحديث يتضمن إيجاز فقد جمع الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الكلمات معان كثيرة ونوعه هو إيجاز قصر والذي جاء تعريفه في الصناعتين أنه «تقليل الألفاظ وتكثير المعاني»[2]، أي اختيار المفردات التي تحمل دلالات كثيرة ووضعها في عبارات موجزة تؤدي المعنى وتزيد عليه، ولهذا الضرب من الإيجاز مكانة في البلاغة العربية، وورد هذا النوع بكثرة في الحديث النبوي كما هو الحال في هذا الحديث الذي سنتطرق إليه، كما نجد إيجاز بالحذف في كلمتي (إراقة وعلل).

فقوله: " لا يحل دم امرئ مسلم " أن دم المسلم الذي يقوم بحدود الله معصوم، وأن الله قد توعد من قتل مسلم دون حق بالعذاب الأليم، والمسلم هو الذي حقق الإسلام أي أنه شهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

وقوله صلى الله عليه وسلم: " الثيب الزاني والنفس بالنفس والترك لدينه المفارق للجماعة " فهذه العبارات بالرغم من اختصارها إلا أنها تحمل دلالات لم تذكر في الحديث إلا أنها استوفت الغرض.

[1] مسلم : صحيح مسلم، المجلد الثالث، ج5، ص 106.
[2] أبو هلال العسكري : الصناعتين، ص 195.

فقوله: " الثيب الزاني " وهو المحصن ويراد به الذكر والأنثى، أي هو الذي زنى بعد الزواج الصحيح فجزاؤه الرجم حتى الموت، أما النساء الزانيات فحكمهن في الزنا أن يحبسن إلى أن يتوفاهن الله أو يجعل لهن سبيلا، فالرسول اكتفى بذكر الثيب الزاني ولم يتطرق إلى تفصيل الكلام.

وقوله: " النفس بالنفس " أي أن هناك شرط المكافأة فلا يقتل المسلم بالكافر بدليل آخر يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: " لا يقتل مسلم بكافر ولا الحر بالعبد " وذلك لأن الله عز وجل قال: " الحر بالحر " ولا الوالد بالولد لقوله صلى الله عليه وسلم: " لا يقتل الوالد بالولد ".[1]

وفي قوله: " التارك لدينه المفارق للجماعة " ويقصد به المرتد على دينه بعد الاستتابة ثم الإصرار كفره فحكمه القتل وكذلك هو الأمر بالنسبة للمرأة فعندما نلاحظ نجد أن الرسول لم يذكر المرأة في الحديث وإنما ضمنها في المعنى، والتارك لدينه فسرت بتفسيرين:

التفسير الأول: التارك لدينه يعني المرتد الذي ترك دينه كله فارتد عن الدين فيباح دمه.

أما التفسير الثاني: أن التارك لدينه هو من ترك بعض الدين مما فيه مفارقة للجماعة، وترك الجماعة يراد بها التي اجتمعت على الدين الحق بمفارقته وتركه للدين بما يكفره.[2]

أما إيجاز الحذف في قوله صلى الله عليه وسلم: " لا يحل دم امرئ إلا بإحدى ثلاث " وتقدير الكلام: " لا يحل إراقة دم امرئ مسلم إلا بإحدى علل ثلاث "، فقد تم

[1] ينظر النووي : شرح الأربعين النووية، ص 41، وينظر ناظم محمد سلطان، ص 132.
[2] ينظر مجموعة من الشارحين : شرح الأربعين النووية، ص 184.

حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في (لا يحل إراقة دم امرئ مسلم) مثل قوله تعالى: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**﴾ [يوسف: 82] أي (واسأل أهل القرية)، وحذف الموصوف (علل) وإقامة الصفة مقامه (ثلاث) وهذا الحذف على جهة الاختصار وكانت القرينة العقلية كافية للدلالة عليه، وعندما حذفت هذه الكلمات لم يختل معنى الحديث بل كان بليغا حيث قيل: " خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل "[1].

[1] الأصبهاني : محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ج1، ص 58.

الحديث الخامس عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **[مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ]**[1]. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ

ففي قوله صلى الله عليه وسلم" من كان يؤمن" هذه جملة شرطية جوابها فليقل خيرا أو ليصمت والمقصود من هذه الصيغة الحث والإغراء على قول الخير أو السكوت فكأنه قال إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فقل الخير أو أسكت وفي قوله: "فليقل خيرا" اللام للأمر ففي هذه العبارة إيجاز قصر بحيث لم يذكر أنواع الخير واكتفى بذكر كلمة الخير فقط والخير نوعان خير في المقال نفس هـ وخير في المراد بة أما الأول أن يذكر الله عز وجل ويسبح ويحمد ويقرأ القرآن ويعلم العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا يسمى خيرا لنفسه والثاني أن يقول قولا ليس خيرا في نفسه ولكن من أجل دخول السرور على جلسائه وهذا يترتب عليه من الأنس وحصول الألفة وإزالة الوحشة[2]

ونقل عن أبي القاسم القشيري رحمه الله أنه قال: "السكوت في وقته صفة الرجال كما أن النطق في موضعه أشرف الخصال"[3]

وإيجاز قصر أيضا في قوله: "فليكرم جاره" أي أنه لم يذكر في الحديث أنواع الجار في حين نجد أن الجار يقع على أربعة أنواع هي الساكن معك في البيت، ويقع

[1] النووي : شرح الأربعين النووية ص 42.
[2] ينظر العثيمين : ص 42.
[3] المصدر السابق، ص 42.

على من لاصق بيتك، وقع على أربعين دار من كل جانب، ويقع على من يسكن معك في البلد.[1]

فالرسول صلى الله عليه وسلم كان بليغا في هذا الحديث فاقتصر على عبارات وجيزة ليوصل لنا دلالات كثيرة كما جاء في قول ابن الأثير حيث قال: "فربّ لفظ قليل يدل على معنى كثير ورب لفظ كثير يدل على معنى قليل"[2].

[1] ينظر مجموعة من الشارحين : شرح الأربعين النووية ص 188، 189.
[2] ابن الأثير : ج2 ، ص255.

الحديث السادس عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبيّ صلى الله عليه وسلم:**[لَا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضَبْ]**[1]. رَوَاهُ الْبُخَارِ

إن الرسول صلى الله عليه وسلم جمع في هذه الكلمة الواحدة معان ودلالات كثيرة وهذا يدل على أن الحديث يتضمن إيجاز قصر لأنه تجنب الإطالة فيه والإسهاب وقد أخذنا عنه صلى الله عليه وسلم علما كثيرا في قول يسير فعند شرحنا لكلمة" لا تغضب" نجدها تحتوي على معان كثيرة ومعناها: «اكظم غيظك ولا تسع فيما يغضبك،"لا" تفيد الإخبار في معنى النهي»[2] أي: لا تنفد غضبك وليس النهي راجع إلى نفس الغضب لأنه من طباع البشر" ولا يمكن للإنسان دفعه والتخلص منه و الرسول صلى الله عليه وسلم قد حذر في موقع آخر من الغضب بقوله: "إياكم والغضب لأنه جمرة تتوقد في فؤاد ابن آدم ألم ترى أحدكم إذا غضب كيف تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه فإذا أحس أحدكم من ذلك فليضطجع أو ليلصق بالأرض"

ومعنى لا تغضب" أي: لا تأخذ في وسائل الغضب في أنواعها، وكل وسيلة من هذه الوسائل تؤدي إلى الغضب فينهى عن إتباعها بحيث أنك إذا رأيت الشيء وأنت تعلم أنه سوف يؤدي بك إلى الغضب فينبغي اجتنابه والابتعاد عنه والحديث له معنيين: النهي عن الغضب وذلك بكتمانه أو إنقاذه ويشمل أيضا النهي عن كل وسائل الغضب فإنه من الصفات المذمومة التي هي من وسائل إبليس، فالغضب دائما يكون معه شرفا لكثير من

[1] النووي : شرح الأربعين النووية، ص 45.
[2] الزمخشري : الكشاف، ج1، ص 159

حوادث قتل واعتداءات كانت ناجمة عن الغضب مثل الطلاق، وقطع صلة الرحم، وغيرها[1].

على الرغم من كون هذه الكلمة"لا تغضب" وجيزة غير أنها جامعة لخصال الخير وهذه الكلمة قمة في الإيجاز وهي دليل على فصاحة النبيّ.

[1] النووي : شرح الأربعين النووية، ص 45، مجموعة من الشارحين، شرح الأربعين النووية، ص 202.

الحديث السابع عشر

عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **[إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ]**[1]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ

في قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء" أي أن الإحسان: "هو بذل جميع المنافع من أي نوع كان لأي مخلوق يكون ولكنه يتفاوت المحسن إليه وحقهم ومقامهم وبحسب الإحسان وعظم موقعه وعظم نفعه وبحسب إيمان المحسن وإخلاصه والسبب الداعي له إلى ذلك"[2]

وفي قوله: "على كل شيء" أي في كل شيء ولم يقل إلى كل شيء يعني أن الإحسان ليس خاص بشيء معين من الحياة بل هو في جميع الحياة"[3]

ويكمن الإيجاز في هذا الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم: "كتب الإحسان" أي أن الإحسان على أنواع عديدة فقد اكتفى بذكر بعضها كالإحسان في حق الوالدين بإعطاء الوالدين ما أمر الله به، الإحسان في حق المؤمنين، الإحسان في حق العصاة، الإحسان في حق العلماء، الإحسان في حق الحيوانات بدليل ما جاء في الحديث: " وإذا

[1] النووي : شرح الأربعين النووية ص 47.
[2] مجموعة من الشارحين : شرح الأربعين النووية ص 206.
[3] ينظر العثيمين: ص 112.

ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحدّ أحدكم شفرته وليرح ذبيحته" واللام جاءت للأمر أي وليرحم ذبيحته عند الذبح بحيث يمر السكين بقوة وسرعة[1]

فالرسول صلى الله عليه وسلم ذكر في قوله: "وليرح ذبيحته" غير أنه لم يفصل في كلامه أي طريقة الذبح التي يجب إتباعها في عملية الذبح أي يفعل ما به راحتها.

فمن خلال ما سبق ذكره عما يتضمن الإحسان نجد أنه إيجاز قصر وقد كان التنبه إليه عسير يحتاج إلى التأمل وقد وصف ابن الأثير هذا في قوله: «فإن التنبه له عسير لأنه يحتاج إلى فضل تأمل وطول فكرة لخفائها يستدل عليه ولا يستنبط ذلك من رست قدمه في ممارسة علم البيان وصار له خليفة وملكة»[2].

[1] ينظر مجموعة من الشارحين : شرح الأربعين النووية ص 209 والعثيمين: ص 112.
[2] ابن الأثير، ج2، ص 265.

الحديث الثامن عشر

عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **[اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْت، وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقْ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ]**[1]. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ : حَسَنٌ صَحِيحٌ

إن هذا الحديث عظيم لأن الرسول صلى الله عليه وسلم جمع فيه بين حق الله وحقوق العباد في كلمات قليلة فحق الله على العباد أن يتقوه حق تقاته وذلك باجتناب المنهيات وأداء الواجبات وفي قوله: "اتق الله" فعل أمر من التقوى وهو اتخاذ وقاية من عذاب الله عز وجل بفعل أوامره واجتناب نواهيه هذه هي التقوى[2] ففي الحديث إيجاز قصر في قوله: "اتق الله حيثما كنت" فلم يحدد أن تكون التقوى هل تكون في الخلوة أم بحضرة الناس أو في سائر الأمكنة والأزمنة[3]

[1] النووي : شرح الأربعين النووية ص 48.
[2] ينظر مجموعة من الشارحين : شرح الأربعين النووية ص 214، 216.
[3] ينظر : المصدر السابق ص 48.

فقوله: " وأتبع السيئة الحسنة تمحها" "أتبع" فعل أمر، السيئة مفعول أول، الحسنة مفعول ثان، تمحها جواب الأمر ولهذا جزمت والمعنى إذا فعلت سيئة فاتبعها بحسنة[1] فهذه الحسنة تمحو السيئة.

ففي قوله هذا صلى الله عليه وسلم إيجاز حذف ونوعه حذف كلمة "سيئة" وتقدير الكلام "وأتبع السيئة الحسنة تمح السيئة" وهي حذف مفعول به والحذف دائما يدل على الزيادة في المعنى كما ورد في المثل السائر: «أن الإيجاز بالحذف أقوى دليلا على زيادة المعاني على الألفاظ لأنا نرى أن اللفظ يدل على معنى لم يتضمنه وفهم ذلك المعنى لا بد منه فعلمنا إذن أن ذلك المعنى الزائد على اللفظ مفهوم من دلالاته عليه»[2].

[1] العثيمين : ص 120.
[2] ابن الأثير: ص266.

الحديث التاسع عشر

عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قَالَ: "كُنْت خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا، فَقَالَ: **[يَا غُلَامِ! إنِّي أُعَلِّمُك كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْك، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَك، إذَا سَأَلْت فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْت فَاسْتَعِنْ بِاَللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوك بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوك إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَك، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوك بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوك إلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْك؛ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ]**. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

وقال حديث حسن صحيح وفي رواية غير الترميذي: "أحفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا"[1]

في الحديث النبوي الشريف إيجاز حذف، حذف المنادى في قوله صلى الله عليه وسلم :" أحفظ الله يحفظك" وتقدير الكلام "أحفظ الله يا غلام يحفظك" وفي قوله"أحفظ الله

[1] النووي : شرح الأربعين النووية ,ص 50.

يا غلام تجد الله تجاهك" والملاحظ أن ضمير المخاطب في كل الحديث يعود على الغلام!

وفي قوله " رفعت الأقلام وجفت الصحف" أي هذا تأكيد أيضا لما تقدم فالرسول صلى الله عليه وسلم اكتفى بذكر هذه الكلمات ولم يفصل فيها وهذا يعني أن ما كتبه الله عز وجل قد انتهى فالأقلام رفعت والصحف جفت ولا تبديل لكلمات الله وهو إيجاز قصر[1].

فالرسول صلى الله عليه وسلم قد أصاب بهذا الحذف والقصر لتجنب التكرار الذي يخل بالمعنى فكان كلامه بليغا.

[1] ينظر العثيمين : ص 125.

الحديث العشرون

عن أبي مسعود عقبة بن عمر والأنصاري البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **[إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ]**[1] . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

في هذا الحديث إيجاز قصر ففي هذه الكلمات المعدودة معان غير محدودة فقوله: " إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى من هنا " للتبعيض" أي أن بعض الذي أدركه من كلام النبوة الأولى، والمقصود بـ " النبوة الأولى " أي بقايا النبوة الأولى التي كانت في الأمم السابقة، وقوله:

"إذا لم تستح فاصنع ما شئت " ومعناه أن الحياء خلق عظيم يبعث على ترك ويمنع من التقصير في حق ذي حق أي إذا أردت فعل شيء ولم يكن لك حياء يمنعك من الحرام والمنكر، فإن كان مما لا تستحي من فعله من الله ولا من الناس فافعله، وإلا

[1] النووي : شرح الأربعين النووية، ص 53.

فلا تفعله، ولذلك فالحديث يتمحور حول الإسلام كله[1] وللعلماء في مفهوم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أقوال منها:

1. الأمر للتهديد والوعيد فيكون المعنى إذا لم يكن عندك حياء فاعمل ما شئت فإنك معاقب مجازى على صنيعك، وقد يكون في الدنيا أو الآخرة أو في كلاهما، وقد ورد في الذكر الحكيم مثل هذا السياق قال تعالى:﴿ **اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ**﴾ [فصلت : 40].

2. الأمر للإباحة، فيكون المعنى إذا أقدمت على أمر فلم تستح من صنيعه من الله ولا رسوله ولا الناس فافعله فإنه يباح لك ذلك.

3. الأمر للأخيار فيكون المعنى أن المانع من فعل ما يشين العبد هو الحياء فمن فقده انهمك في معاصي الله عز وجل.[2]

فانظر إلى هذا الحديث فعلى الرغم من قصر ألفاظه وتقارب أطرافه واختصاره، إلا أنه قد اشتمل على المعنى العظيم الذي تضمنه بأقل لفظ وأوجزه.

[1] ينظر : المصدر نفسه، ص 53، و ينظر مجموعة من الشارحين، شرح الأربعين النووية، ص 240.
[2] ناظم محمد سلطان : قواعد وفوائد في الأربعين النووية، ص 180.

الحديث الحادي والعشرون

عن أبي عمر وقيل أبي عمرة سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **[قُلْ: آمَنْت بِاَللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ]**[1]. رواه مسلم.

في هذا الحديث الشريف إيجاز قصر ففيه ألفاظ قليلة تتضمن معان كثيرة، إذ عرفه ابن الأثير بقوله: «أنه أعلى طبقات الإيجاز وأعوزها إمكانا وإذا وجد في كلام بعض البلغاء فإنما يوجد شاذا نادرا»[2].

فالرسول صلى الله عليه وسلم قد جمع للسائل بهذين الكلمتين قواعد الدين فقد أمره بالإيمان والاستقامة وذلك وفق منهج الله عز وجل فقوله صلى الله عليه وسلم: " قل آمنت بالله ثم استقم " فدل بشيئين على دلالات كثيرة محذوفة أي إيمان بالقلب واللسان والجوارح.

[1] النووي : شرح الأربعين النووية، ص 54.

[2] ابن الاثير : ص338.

وقوله صلى الله عليه وسلم: " قل آمنت بالله " أي أنه جمع في الإيمان القول والعمل والاعتقاد، أي اعتقد الاعتقاد الصحيح و عمل العمل الصحيح الصالح الذي وافق فيه السنة وكان مخلصا لله والتكلم بما يحب الله إذن قوله آمنت بالله يشمل كل الأقوال و الأعمال والاعتقادات، وبهذا أدخل في هذه الوصية الدين كله فالإيمان هو التصديق الجازم الذي لا تردد فيه ولا ريب معه، وقوله عليه الصلاة والسلام: " ثم استقم " وقد وردت " ثم " هنا لتراخي الجمل فالاستقامة من الإيمان، فلا يمكن الفصل بين الاستقامة والإيمان كما نقول آمن بالله ثم اعمل من الصالحات فهذا تراخي جملة عن جملة، وتراخي الجمل بـ " ثم " له فائدة من جهة علم المعاني في البلاغة محل الكلام عليها هناك.[1]

وفي قوله: " استقم " هنا أمر بالاستقامة وهي سلوك الصراط المستقيم وقد جمع في هذه الكلمة الواحدة أمورا عديدة تتعلق بالانقياد لأوامر الله تعالى وفعل كل الطاعات والواجبات الظاهرة والباطنة وترك المنهيات فصارت هذه جامعة لخصال الدين كلها فأصل الاستقامة استقامة القلب على التوحيد فمتى استقام القلب على معرفة الله وعلى خشيته وحلاله ومهابته ومحبته والأعراض عما سواه استقامت الجوارح كلها على طاعته فالقلب هو ملك الأعضاء وهي جنوده فإن استقام الملك استقامت جنوده ورعاياه[2].

إذن فقد جمع الرسول صلى الله عليه وسلم بهذين الكلمتين كل تلك المعاني إذ لا يستطيع أحد من أصناف المتكلم إيراد هذه المعاني في مثل هذا القدر من الألفاظ هذا دليلا على بلاغته وإيجازه صلى الله عليه وسلم وهي معان شريفة في الألفاظ خفيفة تتسن عما أوتي النبي صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم ومن الفصاحة والبلاغة.

[1] ينظر مجموعة من الشارحين: شرح الأربعين النووية، 245- 247.

[2] ابن رجب : جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديث من جوامع الكلم تح الأرناؤ وط وإبراهيم باجس,دار الهدى عين مليلة الجزائر ,ط1, 1411هـ-1991م,ص510 ,512.

الحديث الثاني والعشرون

عن أبي عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:**[أَرَأَيْت إذَا صَلَّيْت الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْت رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْت الْحَلَالَ، وَحَرَّمْت الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا؛ أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ"]**[1]. رَوَاهُ مُسْلِم

فقوله إذا صليت المكتوبات بمعنى الصلوات الخمس المفروضة، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً**﴾ صدق الله العظيم [سورة النساء: الآية 103]، وصمت رمضان وهو الشهر المعروف، وقوله حرمت الحرام أي اجتنبته أما قوله أحللت الحلال أي اعتقدته حلالا ففعلت منه الواجبات فأجابه صلى الله عليه وسلم: "نعم"[2] .

فكلمة "نعم" حرف جواب لمسؤول عنه وهذا يدل على أن الحديث اشتمل على إيجاز حذف ونوعه حذف جملة وتقدير الكلام نعم تدخل الجنة[3].

هذا الحديث من أبلغ وأوجز ما قال به الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء في العقد الفريد في سؤالهم عن أبلغ الناس فكان جوابهم «أسهلهم لفظا وأحسنهم بديهة»[4].

[1] النووي : شرح الأربعين النووية، ص55.
[2] ينظر مجموعة من الشارحين : شرح الأربعين النووية، ص 250.
[3] ينظر العثيمين : تلخيص المعين في شرح الأربعين، ص 132، 133.
[4] ابن عبد ربه : العقد الفريد، ص 132.

فاكتفى بذكر حرف أغنى عن جملة فما أوجزه .

الحديث الثالث والعشرون

حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا حبان بن هلال حدثنا آبان حدثنا يحي أن زيدا حدثه أن أبا السلام عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **[الطَّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ –أَوْ: تَمْلَأُ– مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا]**[1]. رواه مسلم.

في هذا الحديث النبوي الشريف إيجاز هذا الأخير على ضربين، إيجاز حذف وإيجاز قصر والنوع الذي تضمنه هذا الحديث هو إيجاز قصر فقوله صلى الله عليه وسلم: " الطهور شطر الإيمان " الطهور يقصد به الوضوء أي أن الطهور يكون بطهارة القلب من الحسد والغل وكل أمراض القلب فالإيمان الكامل لا يتم إلا بذلك فمن أتى بالشهادتين حصل له الشطر ومن طهر قلبه من بقية الأمراض كمل عمله ومن لم يطهر فقد نقص إيمانه، فالطهارة هي شطر في صحة الصلاة فالله سبحانه وتعالى لا ينظر إلا إلى طهارة الأعضاء لقوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأبشاركم ولكن ينظر إلى قلوبكم"[2].

[1] مسلم : صحيح مسلم، ، م 1، ص .140

2 ينظر النووي : شرح الأربعين النووية، ص56 وينظر مجموعة من الشارحين :شرح الأربعين النووية ،ص128 الى133 .

فالرسول صلى الله عليه وسلم بذكره لكلمة " الطهور "قد جمع فيها المعاني المحذوفة التي سبق ذكرها، كطهارة القلب من الحسد والغل...فقد وفق الرسول عليه الصلاة والسلام عندما عبر بكلام وجيز واستغنى عن ذكر المعاني المحذوفة في إيصاله للمعنى.

وقوله صلى الله عليه وسلم: " والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض " معناه أن موسى عليه أزكى الصلاة والسلام قال: " يا رب دلني على عمل يدخلني الجنة " قال: " لا إله إلا الله فلو وضعت السموات السبع والأرضون السبع ولا إله إلا الله في كفة لرجحت بهم لا إله إلا الله، فإن كانت الحمد لله تملأ الميزان لزم أن تكون الحمد لله تملا ما بين السماء والأرض.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: " الصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك " « فمعاني هذا الكلام أكثر من ألفاظه فإذا أردت معرفة صحة ذلك فقم بحلها وبنائها بناء آخر فإنك تجدها تأتي في أضعاف هذه الألفاظ »[1].

وفي تفصيلنا لهذه الكلمات بحد قوله عليه الصلاة والسلام نجد:

" الصلاة نور " أي أنها نور في القلب فعندما يستنير القلب يستنير الوجه، وهي نور يوم القيامة كما أنها تمنع من المعاصي وتنهي عن الفحشاء والمنكر.

" الصدقة برهان " أي قد سميت صدقة لأنها دليل صدق إيمانه وأنه يجب التقرب إلى الله وذلك لأن المال محبوب إلى النفوس ولا يصرف محبوب الا في محبوب أشد منه حبا.

[1] أبو هلال العسكري : الصناعتين، ص 198.

" الصبر ضياء " معناه أن الصبر على ثلاثة أنواع : الصبر على طاعة الله والصبر على معصيته والصبر على الابتلاء، أما ضياء يعني نور مع حرارة و الصبر كذلك[1]. والقرآن حجة لك أو عليك: أي إن علمت وانتفعت به وتلوته كان حجة لك وإن أعرضت عنه كان حجة عليك.

" كل الناس يغدوا فبائع نفسهن فمعتقها أو موبقها " أي أن كل إنسان يسعى لنفسه فالناس يغدون فيتعبون ويكدحون أنفسهم فمنهم من يعتق نفسه ومنها من يوبقها أي أنه يهلكها حسب عمله فإن عمل بطاعة الله استقام على شريعته فقد أعتق نفسه أي حررها من رق الشيطان والهوى وإن كانت العكس فقد أهلكها.[2]

فهذه العبارات بالرغم من قلتها وإيجازها غير أنها عبرت عن معان كثيرة فالرسول عليه الصلاة والسلام بهذا الكلام الوجيز تمكن من إيصال رسالته إلى أمته إذ بقيت رسالته تتناقل من جيل إلى جيل ومن سلف إلى خلف ولم تتعرض إلى النسيان وهذا يعود إلى اختصارها مما سهل عملية حفظها بخاصة في قوله في آخر الحديث: " كل الناس يغدوا..." فعبرت عن يصبح في أول النهار بـ " يغدوا " بكلمة واحدة وبكلمتين " فمعتقها وموبقها أو مهلكها " فجمع فيها الأعمال الصالحة التي تعتق النفس والأعمال غير الصالحة التي تهلك هذه النفس فهذا الحديث من جوامع الأحاديث للأفكار الشرعية الواجب إتباعها.

[1] ينظر النووي : شرح الأربعين النووية، ص 57.

[2] ينظر مجموعة من الشارحين، شرح الأربعين النووية، ص 132- 133.

الحديث الرابع والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قَالَ: **[يَا عِبَادِي: إِنِّي حَرَّمْت الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْته بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْته، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْته، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْته، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْت كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَته، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا؛ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَن إِلَّا نَفْسَهُ]**[1]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ

[1] النووي : شرح الأربعين النووية ص 59، 60.

ففي قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربّه عز وجلّ:" إنّي حرمت الظلم على نفسي" بمعنى "تقدست عنه والظلم مستحيل في حق الله تعالى، فإن الظلم مجاوزة الحد والتصرف في ملك الغير وهما جميعا محال"[1].

وقد اشتمل الحديث على إيجاز بالحذف هذا الأخير دلالة على زيادة المعاني ففي قوله:" فلا تظالموا" أي لا يظلم بعضكم بعضا فحذفت إحدى التائيين وتقدير الكلام "فلا تتظالموا" وهنا حذف وهو التاء[2].

لأجل التخفيف، وفي قوله أيضا: " يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم" فالحذف يكمن في هذه الكلمات (هديته، أطعمته، كسوته) فعوض المحذوف بالضمير المتصل "الهاء" هو حذف الجار والمجرور: "من عبادي" وتقدير الكلام: كلكم ضال إلا من هديت من عبادي فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمت من عبادي فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوت من عبادي فاستكسوني أكسكم.

[1] المصدر نفسه، ص 60، 61.

[2] ينظر مجموعة من الشارحين : شرح الأربعين النووية ,ص 136، 137.

الحديث الخامس والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَيْضًا، "أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالُوا لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: **[أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ]**. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ **قَالَ: [أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ، كَانَ لَهُ أَجْرٌ]**[1]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ

قوله: قالوا: "يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟" قال: "أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر". أي أن شهوة الجماع شهوة أحبها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحون قالوا لما فيها من المصالح الدينية والدنيوية من غض البصر و كسر الشهوة عن الزنا وحصول النسل الذي تتم به عمارة الدنيا وقالوا أن سائر الشهوات يقسي تعاطيها القلب، إلا هذه فإنها ترقق القلب[2].

[1] النووي : مجموعة من الشارحين، ص 62.

[2] مجموعة من الشارحين : شرح الأربعين النووية ص 286.

إن الحديث يشتمل على إيجاز حذف في قوله: " وأمر بالمعروف صدقة" وتقدير الكلام: كل أمر بالمعروف صدقة، فحذفت "كل" بالإضافة إلى حذف كلمة شهوة في قوله صلى الله عليه وسلم : "أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر" فحذف المفعول به وتقدير الكلام: أرأيتم لو وضع الشهوة في حرام أكان عليه وزر فكذلك إذا وضع الشهوة في الحلال كان له أجر" فحذفت كلمة الشهوة وتركت قرينة دالة عليها هي الضمير المتصل"الهاء" لعلم المخاطب بها وهذا جعل الحديث متسقا منسجما.

الحديث السادس والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **[كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ]**[1].

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

فكلمة سلامي تعني المفاصل وقيل العظام والمعنى واحد لا يختلف لأن كل عظم مفصول عن الآخر بفاصل فإنه يختلف عنه في الشكل وأيضا في القوة وفي كل الأمور وهذا من تمام قدرة الله عز وجل[2].

إن في قوله الله صلى الله عليه وسلم:" كل سلامي من الناس عليه صدقة" فهذا الحديث قمة في الإيجاز فالرسول صلى الله عليه وسلم وآله وسلم اكتفى بذكر كلمة واحدة لتدل على ثلاثمائة وستون عضوا في كلمة (سلامي) فلم يفصل بذكر أعضاء الجسم كل على حدى فكل عضو منها صدقة كل يوم، وكل عمل بر من تسبيح وتهليل وتكبير

[1] النووي : شرح الأربعين النووية ص 64.
[2] ينظر العثيمين : ص 161.

وخطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، فمن أدى هذه الصدقة في أول يومه فإنه أدى زكاة بدنه فيحفظ بقيته.[1]

ونوع الإيجاز هنا هو إيجاز قصر، كما أن الحديث يوجد فيه إيجاز حذف وذلك في قوله: " تعدل بين اثنين صدقة" وتقدير الكلام تعدل بين متخاصمين اثنين صدقة، فحذفت كلمة متخاصمين وهي "صفة" وقد قال ابن الأثير أن الصفة تأتي في الكلام على ضربين فهي تأتي للتأكيد والتخصيص أو للمدح والذم[2].

وفي الحديث خصص بالذكر متخاصمين اثنين.

[1] ينظر النووي : شرح الأربعين النووية ص 64.
[2] ينظر ابن الأثير : ص 299.

الحديث السابع والعشرون

عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله تعالى عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: **[الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِك، وَكَرِهْت أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ]**. رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وعن وابصة بن معبد رضي الله تعالى عنه قال أتيت رسول صلى الله عليه وسلم وآله وسلم فقال جئت تسأل عن البّر؟ قلت نعم قال استفت قلبك البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك" حديث حسن رويناه في مسندي الإمامين أحمد بن حنبل والدارميّ بإسناد حسن.

إن في قوله عليه الصلاة والسلام: "البر حسن الخلق" والبر كلمة تدل على كثرة الخير والخلق أعظم خصال البر وحسن الخلق يكون مع الله ويكون مع عباد الله وقوله: " الإثم ما حاك في نفسك" ما اختلج وتردد ولم تطمئن النفس إلى فعله[1].

من خلال الحديث يتضح لنا أنه يحتوي على إيجاز وذلك راجع إلى[2] عدم تكرار ألفاظه وهذا يدل على وجوب حذف، ففي قوله: " كرهت أن يطلع عليه الناس"لأن تقدير

[1] النووي : شرح الأربعين النووية ص 65.

[2] ينظر العثيمين : 166، وينظر مجموعة من الشارحين : شرح الأربعين النووية، ص 298.

الكلام: وكرهت أن يطلع على الإثم الناس فقد حذف اسم المجرور وترك ما يدل عليه المتمثل في الضمير المتصل (الهاء) وهي إحالة قبلية تعود على الإثم وهذا ما جعل الحديث في صورة موجزة تخلو من الإسهاب.

في الحديث تلخيص عظيم في إرجاع البر إلى (حسن الخلق) والإثم في ما تكره أن يطلع عليه الناس فهو يشمل كل المنهيات والمحرمات.

الحديث الثامن والعشرين

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله تعالى عنه قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: **[أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ]**[1]. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

في الحديث تحذير ونهي في قوله "إياكم" لأنها من الصيغ التي يفهم من خلالها النهي.

وقوله "وإيّاكم ومحدثات الأمور" أي لا تقربوا ولا تأتوا محدثات الأمور فهي نهي عنها والمراد بالأمور هي الشؤون، والمراد بالشؤون هي شؤون الدين، لا المحدثات في أمور الدنيا لأن هذه المحدثات منها ما هو نافع ومنها ما هو ضار، لأن المحدثات في أمور الدين كلها شر، ونظرا لعدم التفصيل في كلمة المحدثات وما يندرج تحتها فهذا إن

[1] النووي : شرح الأربعين النووية، ص 67.

دل على شيء فإنه يدل على وجود الإيجاز[1] حيث قال محمد الأمين في كتاب الصناعتين "عليكم بالإيجاز فإن له إفهاما وللإطالة استفهاما"[2] ونوعه في هذا الحديث هو إيجاز قصر في قوله: "إياكم ومحدثات الأمور".

لأن المحدث يكون على قسمين."الأول يكون المحدث له أصل في الشريعة وهذا باطل مذموم، والثاني محدث بحمل النظير على النظير وهذا ليس بمذموم لأن لفظ المحدث والبدعة لا ينمان لمجرد الاسم بل لمعنى المخالفة للسنة والداعي للضلالة"[3].

ومثال المحدث الأول الذي ليس له أصل في الشريعة أن بفعل الإنسان عيادة لسبب لم يجعله الله تعالى سببا مثل أن يصلي الرجل ركعتين كلما دخل بيته ويعتبرها سنة فهذا مردود ومثال ذلك أيضا لو أن أحدا ضحى بفرس فإن ذلك مردود عليه ولا يقبل لأنه مخالف للشريعة في الجنس فالأضاحي تكون من جنس الأنعام كالإبل والغنم[4]

ألا ترى في هذا اللفظ الواحد "محدثات" تدل على معان كثيرة لم يرد ذكرها في الحديث.

[1] ينظر العثيمين : ص 170.
[2] أبو هلال العسكري : الصناعتين، ص 193.
[3] مجموعة من الشارحين : شرح الأربعين النووية، ص 307.
[4] ينظر العثيمين : ص 55.

الحديث التاسع والعشرون

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْت يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدْنِي مِنْ النَّارِ، قَالَ: **[لَقَدْ سَأَلْت عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّك عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾[السجدة: 16، 18]، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُك بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْت: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُك بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ فَقُلْت: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْك هَذَا. قُلْت: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْك أُمُّك وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ -أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ- إلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!]**[1]. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

فقوله صلى الله عليه وسلم: "ذروة سنامه" أي أعلاه وملاك الشيء بكسر الميم أي مقصودة وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "ثكلتك أمك" بمعنى فقدتك و لم يقصد

[1] النووي : شرح الأربعين النووية، ص 69.

الرسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة الدعاء بل جرى ذلك على عادة العرب في المخاطبات[1]

اشتمل الحديث على إيجاز بنوعية و نبدأ الذكر بإيجاز حذف وذلك في قوله "ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه" حذفت كلمة في ثنايا الكلام وهو حذف مضاف إليه وتقدير الكلام "ألا أخبرك برأس الأمر وعمود الأمر وذروة سنام الأمر"

وهناك حذف آخر في قوله: "كف عليك هذا" حذف البدل وتقديره "اللسان" أي كف عليك هذا اللسان"

أما فيما يخص إيجاز القصر نجد قوله: "حصائد ألسنتهم" إن الرسول الله صلى الله عليه وسلم اكتفى بذكر اللسان ولم يخض في تفاصيله من الجنايات على الناس بالوقوع في أعراضهم والمشيء بالنميمة والغيبة، والكذب، والبهتان، والسخرية، وخلف الوعد، وكلمة الكفر...[2].

فالرسول الله صلى الله عليه وسلم اقتصر على ذكر كلمتين جامعة لكل الأقوال المذمومة والغرض من ذلك هو تفادي التكرار بالإضافة إلى ذلك سهولة الحفظ.

[1] ينظر المصدر نفسه، ص 70.

[2] ينظر مجموعة من الشارحين : شرح الأربعين النووية، ص 319.

الحديث الثلاثون

عن أبي ثعلبة الحسني حرثوم بن ناشر رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:**[إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا]**[1]. حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الدَّارَ قُطْنِيّ، وَغَيْرُهُ

يبدو أن الحديث يحتوي على إيجاز قصر لأنه اكتفى بذكر الفرائض والحدود ولم يتطرق إلى ما تتضمنه هذه الحدود والفرائض، لأن عند قولنا فرائض يدخل ضمنها أشياء كثيرة كالصلوات الخمس والزكاة، والصيام، والحج وبر الوالدين وصلة الرحم، كل هذه الأمور لم تذكر في الحديث. وإنما معنا، وفي قوله: " إن الله تعالى فرض فرائض لا تضيعوها" أي عدم إهمالها إما بالتهاون، أو بإنقاصها وقوله: " حد حدودا فلا تعتدوها. وحرم أشياء فلا تنتهكوها " ومعناها أن الأشياء التي منع الله من القرب إليها. وارتكابها وانتهاكها فقد استغنى الرسول عن ذكر تفاصيل المحرمات ونذكر منها:

[1] النووي : شرح الأربعين النووية، ص 71.

الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل الأولاد وارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن. والإثم، والبغي، والمحرمات من المطاعم مثل تحريم أكل الميتة ولحم الخنزير، والدم... والمحرمات في النكاح مثل قوله تعالى:﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ**﴾ [النساء: 23].

وأمر بعدم تجاوزها، والمحرمات من المكاسب كالربا فما ورد التصريح بتحريمه في القتال. والسنة فهو محرم، أما قوله: " وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها".

والمسكوت هو ما لم يذكر حكمه سواء بالتحليل أو التحريم. ولا إيجاب فيكون معفوا عنه لا حرج على فاعله.[1]

لقد اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث على الإيجاز لسهولة الحفظ كما اعتمدته العرب حيث قيل لأبي عمر بن العلاء: " لما كانت العرب تطيل " قال: " ليسمع منها " قيل: "فلم توجز؟ قال: " ليحفظ عنه ".

وقد قال الشاعر في هذا المعنى:

يرمون بالخطب الطوال وتارة *** وحي الملاحظ خيفة الرقباء[2]

إذن فهذا الحديث فيه قصر وحذف وهو جامع لمعان كثيرة.

[1] ينظر ابن رجب : جامع العلوم والحكم، ص 157، 163.

[2] الأصبهاني : محاضرات الأدباء، ومحاضرات الشعراء، والبلغاء، ج1، ص 59.

الحديث الواحد والثلاثون

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيّ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؛ فَقَالَ: **[ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ]**[1]. حديث حسن، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ، وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ.

إن هذا الحديث يتضمن إيجاز قصر الذي عرفه ابن الأثير بقوله: [أن الإيجاز بالقصر يكون فيما تتضمن لفظه محتملات كثيرة][2].

فعلى الرغم من ألفاظه القليلة، إلا أنه حديث عظيم يتضمن معنى الزهد. هذه الكلمات التي تتضمن ترك كل مالا يحتاج إليها من الدنيا وزخرفها، والاختصار على الكفاية، والورع وترك الشبهات. وذلك بأن يحب ما يحب الله ويكره ما يكره[3].

[1] النووي : شرح الأربعين النووية ص 72.
[2] ابن الأثير : ص 327.
[3] ينظر النووي : شرح الأربعين النووية، ص 72.

أما في قوله:" وازهد فيما عند الناس يحبك الناس".

أي لا تتطلع لما فيما أيديهم، وترك سؤال الناس، فإنك إذا سألت أثقلت عليه، وكنت دانيا سافلا، فإن اليد المعطية خير من اليد السفلى الآخذة[1]، لقد اتصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرعة البديهة وجوامع الكلم. والغرض من هذا الإيجاز هو سهولة الحفظ. كما يقال خير الكلام ما قل ودلّ.

الحديث الثاني والثلاثون

عن أبي سعيد ابن مالك ابن سنان الخذري رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **[لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ]**[2].

حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ، وَالدَّارَقُطْنِيّ وَغَيْرُهُمَا مُسْنَدًا. وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي "الْمُوَطَّإِ" عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم مُرْسَلًا، فَأَسْقَطَ أَبَا سَعِيدٍ، وَلَهُ طُرُقٌ **يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا**.

إن الرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث قد أوجز وكان بليغا كما جاء في العقد الفريد في وصفهم للبليغ أن:« البليغ الذي يقل الكلام، ويصيب الفصول والمعاني»[3] .

[1] ينظر العثيمين : ص 192.
[2] النووي : شرح الأربعين النووية، ص 74.
[3] ابن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد، ص 260.

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم " لا ضرر " هو أن الضر عكس النفع، وأنه خبر بمعنى النهي أي أن الإنسان لا يضر أخاه فيأخذ حقا من حقوقه، والضرر منفي شرعا، أما قوله " لا ضرار " أي لا يجوز أن نضر من يلحق الضرر بنا، بل يجب العفو عنه، فالضر فعل واحد، والضرر فعل اثنين، فالأول إلحاق مفسدة بالغير أما الثاني فإلحاقها به على وجه المقابلة، وذلك يكون قصدا.[1] وهذا الحديث يحتوي على إيجاز حذف ونوعه" حذف كلمة "، وتقدير الكلام" لا ضرر موجود ولا ضرار موجود"، فقد حذف خبر " لا " النافية للجنس في طرفي الجملتين، وقد و فق الرسول صلى الله عليه وسلم في تكرار لا النافية للجنس بحيث كان هذا التكرار ليس شنيعا، وإنما زاد المعنى توكيدا، فكان أبلغ وقعا وأكثر إيضاحا.

الحديث الثالث والثلاثون

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عله وسلم قَالَ: **[لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، لَكِنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ]**[2]. حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ، وَغَيْرُهُ هَكَذَا، وَبَعْضُهُ فِي "الصَّحِيحَيْنِ".

ففي قوله صلى الله عليه وسلم: "لو يعطى". المعطي هو من يكون له حق الإعطاء، كالقاضي أو المصلح بين الناس، وقوله: "بدعواتهم" أي: بإدعائهم الشيء، سواء أكان إثباتا أم نفي. وقوله "لإدعى" هذا جواب "لو"، "لادعى رجال" والمراد بهم الذين لا

[1] بنظر السيوطي : أو اللمع في أسباب الحديث، تح، حي إسماعيل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1404هـ- 1984م، ص 141، 142.

[2] النووي : شرح الأربعين النووية، ص 75.

يخافون الله تعالى، وأما من خاف من الله فلن يدعي ما ليس له، وفي قوله: "لكن البينة"، البينة هي ما بين به الحق[1].

والحديث فيه إيجاز حذف في قوله: "واليمين على من أنكر" وهو حذف جملة، وتقدير الكلام وتقدير الكلام "من أنكر دعوى المدعي"، وهذا الحديث يدل على أصل عظيم في القضاء، وهو قاعدة ينتفع بها القاضي، وينتفع بها المصلح بين اثنين.

الحديث الرابع والثلاثون

عن أبي سعيد الخذري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»[2].

رواه مسلم.

[1] العثيمين : تلخيص العين في شرح الأربعين، ص 197.
[2] النووي : شرح الأربعين النووية، ص 77.

إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد تخير ألفاظ الحديث التي تصيب المعنى بدقة فاستعماله لكلمة " لم يستطع " لم يكن سهوا وإنما كان قصدا وذلك لتبيان مدى قدرة المرء وعجزه أمام تغيير المنكر فالرسول قد يسر في الطريقة التي يتم بها تغيير المنكر.

قد اشتمل الحديث على إيجاز حذف ونوعه حذف أكثر من جملة وتقدير الكلام: فمن رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع تغيير المنكر بيده فليغيره بلسانه فإن لم يستطع تغيير المنكر بلسانه فليغيره بقلبه وذلك أضعف الإيمان، إذا لاحظنا الكلام نجد فيه استثقال وقد وفق الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحذف وتجنب تكرار الجمل تفاديا للإطناب فكان كلامه بليغا.

والكلام البليغ عند البلاغيين هو الكلام الموجز لأنهم عرفوا البلاغة بالإيجاز «فقيل لآخر: ما البلاغة؟ قال: إيجاز الكلام وحذف الفضول وتقريب البعيد»[1].

وقد لخص الرسول صلى الله عليه وسلم في كلمة " رأى " ما يراه ببصره أو يعلمه علما فقط، ولخص في كلمة " منكرا " كل ما قبحه الشرع ونلمح وراء كلمة فليغيره أي يحوله إلى معروف إن استطاع. واختياره لجملة (وذلك أضعف الإيمان) أي أقله ثمرة وثوابا.

[1] ابن عبد ربه : العقد الفريد، ج 2، ص 260.

الحديث الخامس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: **[لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ،**

التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ][1]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ

في هذا الحديث إيجاز قصر، هذا الأخير الذي عرفه يحي بن حمزة العلوي بقوله: « وحاصله أن يكون لفظه قليل وتحته معان كثيرة، ولا يكون فيه شيئا من الحذف»[2] .

ألا نرى بأن هذا الحديث بالرغم من قصر حجمه وتقارب أطرافه واختصار ألفاظه قد اشتمل على الإيجاز العظيم للمعاني، وقد تضمنه بأقل لفظ وأوجزه فقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الكلمات المعدودة العديد من الصفات المذمومة المنهى عنها، ففي قوله: "لا تحاسدوا" أي النهي عن الحسد وهو تمني زوال النعمة التي أنعمها الله على أخيك المسلم في الدين أو الدنيا، أما قوله: " لا تناجشوا " والنجش هو الزيادة والخداع، أي أن يزيد في ثمن سلعة ليغير غيره، وهذا حرام لأن الأصل فيه هو الغش وفي قوله: " لا تباغضوا " فالبغضاء هي الكراهة أي لا تتعاطوا أسباب التباغض لأن البغض والحب لا يجتمعان في قلب واحد، أما في قوله: "لا تدابروا " أي لا يهجر أحدكم أخاه وإن رآه لا يعطيه ظهره، وكذلك قوله: " ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا " ومعناه أن يقول أحد لمن اشترى سلعة في مدة الخيار افسخ هذا البيع، وأنا أبيعك مثله أو أجود بثمنه، وهذا حرام لأنه يؤدي إلى العداوة والدعوة إلى الأخوة في الله والتحاب والتصافي، وعدم التكبر.[3]

كما لا تفوتنا الإشارة إلى أهمية الواو في هذا الحديث، وموقعها العظيم فلو حذفت لاختل نظام الحديث فهي عاطفة هذه الجمل والرابطة لها، وهي من أدوات

[1] مسلم : صحيح المسلم، المجلد الرابع، ج 8، ص 10.
[2] العلوي : الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز، ص 271.
[3] ينظر مجموعة من الشارحين : شرح الأربعين النووية، ص 380 إلى 383.

الانسجام أيضا، وكذا هو الحال في قوله: " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره " أي عدم التعدي على المسلم، ونصرته وإعانته وأن لا نخبره بحديث كذب ولا يتكبر عليه، أما في قوله: " التقوى ها هنا " والمراد بها القلب، فإذا اتقى القلب اتقت الجوارح فحذف القلب وتركت قرينة دالة عليه وهي التقوى فلا تكون التقوى إلا في القلب وفي قوله صلى الله عليه وسلم: " بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم " معنا خفيا لا تطاله النظرة السطحية، وهو أن الله عندما خلق الإنسان لم يحقره، ووضع له رزقه وسخر له ما في السموات وما في الأرض، أما في قوله:

" كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه." أي لا يجوز الاعتداء على المسلم سواء بالقتل أو بالنهب أو بهتك عرضه.[1]

وبعد اطلاعنا على معاني مفردات هذا الحديث لا بد أن نقول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الألفاظ الموجزة قد أثرانا بالمعاني العديدة ومن أسباب اعتماده على الإيجاز هي سهولة الحفظ لأن الكلام المسهب يتعرض إلى النسيان.

الحديث السادس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **[مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِما سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاَللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ**

[1] المرجع نفسه، ص 381، 382، 384.

فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ أَبَطْأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ][1]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ بهذا اللفظ.

إن هذا الحديث عظيم جامع لمختلف أنواع العلوم والقواعد والآداب، ففيه فضل لقضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم ومال، أو معاونة، أو إشارة بمصلحة، أو نصيحة، ومعنى تنفيس الكربة، أي إزالتها[2].

وفي الحديث إيجاز قصر في قوله: "يسر الله عليه في الدنيا والآخرة" فذكر "يسر" ولم يذكر أنواع اليسر الذي يضم التيسير في المال، التيسير في الأعمال، والتيسير في التعليم[3]...وغير ذلك كما يتضمن كذلك"إيجاز حذف " في قوله "يتلون كتاب الله ويتدارسون الكتاب بينهم". كما يوجد حذف "شبه جملة" وهي "في الدنيا" في قوله" ومن ستر مسلما ستره الله" وتقدير الكلام "ومن ستر مسلما في الدنيا ستره الله". كما تضمنت كلمة "عون" كل أنواع التعاون الدنيوي.

الحديث السابع والثلاثون

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: **[إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ**

[1] النووي : شرح الأربعين النووية، ص 81.
[2] ينظر مجموعة من الشارحين : شرح الأربعين النووية، ص 396.
[3] ينظر العثيمين : ص 211، ص 212.

عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً][1].

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، في "صحيحيهما" بهذه الحروف.

إن في قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: " إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك" فيه إيجاز حذف، ونوعه هو "حذف المفعول به، وحذف المعطوف" وتقدير الكلام" إن الله تعالى كتب الحسنات، والسيئات، ثم بين الحسنات والسيئات وقد استعمل الرسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة "ذلك" تجنبا لتكرار "الحسنات، والسيئات".

الحديث الثامن والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: **[مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ**

[1] النووي : شرح الأربعين النووية، ص 85.

إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْت سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ][1].

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

إن في قوله صلى الله عليه وسلم "لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه" الفعل "لا يزال" من أفعال الاستمرار، بمعنى أنه يستمر بالتقرب إلى الله تعالى بالنوافل حتى يحبه الله عز وجل و"حتى" جاءت للغاية، فيكون من أحباب الله في قوله "ولئن سألني لأعطينه هذه الجملة تتضمن شرطا وقسما، السابق فيها هو القسم، ولذلك جاء الجواب فيها لقسم دون شرط فقال: "لأعطينه" فاشتملت هذه الجملة على إيجاز حذف وتقدير الكلام "ولئن سألني عبدي لأعطينه" فحذفت كلمة"عبدي" وهو "حذف الفاعل"

ودلالة حذفه هو الفعل "سألني" فالكل فعل فاعل وكذلك حذفت "كنت" من قوله "وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها" وتقدير الكلام: "كنت بصره الذي يبصر به، وكنت يده التي يبطش بها، وكنت رجله التي يمشي بها"

الحديث التاسع والثلاثون

[1] النووي : شرح الأربعين النووية، ص 87.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **[إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ]**[1]. حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ، وَالْبَيْهَقِيّ وغيرهما

في هذا الحديث إيجاز قصر لما يشتمل عليه من معان خفية ففي قوله صلى الله عليه وسلم:

" إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان ", فانظر لقوله: " تجاوز " أي عفا وسامح وصافح لم يؤاخذ... والخطأ هو أن يقصد بفعل شيء فيصادف فعله غير ما قصده، مثل أن يقصد قتل كافر فيصادف قتله مسلما، أما " النسيان فهو أن يكون ذاكرا الشيء فينساه عند الفعل، وكلاهما معفى عنه، ومثال ذلك من أكل في صومه ناسيا، فالأكثرون على أنه لا يبطل صيامه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: " من أكل أو شرب ناسيا فليتم صومه فإنه أطعمه الله وسقاه "[2] .

واللام هنا في " تجاوز لي " جاءت للتعليل، أي تجاوز (من أجلي)عن أمتي الخطأ والنسيان ، أما قوله: " وما استكرهو عليه " فيبدو الإيجاز واضح في هذه العبارة لأنه اكتفى بذكرها دون الخوض في تفاصيلها فقولنا أكرهته على كذا، أي أجبرته على فعل شيء قهرا.

والكره هو المشقة، وقد أجمع أهل أنه من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه أن يقتل، فإنه لا يكتب عليه إثم لأنه قد كفر وقلبه مطمئن بالإيمان، ولا إكراه يكون في الأقوال والأفعال.[3]

[1] النووي : شرح الأربعين النووية، ص 89.
[2] ابن رجب : جامع العلوم الحكم، ص 367، 368.
[3] ينظر محمد سلطان: قواعد وفوائد في الأربعين النووية، ص 347.

الحديث الأربعون

عَنْ ابْن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِمَنْكِبِي، وَقَالَ: **[كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّك غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ». وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ**

عَنْهُمَا يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِك لِمَرَضِك، وَمِنْ حَيَاتِك لِمَوْتِك][1]. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

يتضمن هذا الحديث إيجاز قصر بحيث نجد أن كل كلمة فيه تحمل دلالات، فالغريب هو المقيم في بلد وليس من أهلها أما عابر السبيل هو الذي مر بالبلد وهو ماش مسافر، أي كلاهما لا يتخذ من هذا البلد موطنا ومستقرا لأنه مسافر[2].

والإيجاز يكمن في قوله: "غريب" أو "عابر سبيل" أي لا تركن للدنيا وتتخذها وطنا وبقعة دائمة ف"غريب" أو "عابر سبيل" كناية عن المكوث الطويل فهي معان خفية وراء مفردات فصيحة اختارها النبي صلى الله عليه وسلم للإبلاغ والتبليغ.

[1] النووي : شرح الأربعين النووية، ص 90.
[2] ينظر : المصدر نفسه، ص 90.

خاتمة

خاتمـة :

إن الإيجاز في اللغة العربية يندرج تحت علم البلاغة على أنه فن من فنون علم المعاني، ويذكره العلماء دائما مع الإطناب، والمساواة وتتجلى بلاغته، وجماله في إجتلاب المعاني الغزيرة بأقل وأوجز الألفاظ، واستعملت العرب الإيجاز في كلامها منذ القدم حتى قبل "العربية لغة إيجاز" وقد حظي بميل العرب إليه حتى أصبح وسيلة من وسائل حفظ العلم، وتراث الأيام الماضية بحيث أصبح مقياس للفصاحة، وحد للبلاغة، يتبارى الفصحاء في الوصول إليه.

وما توصلنا إليه أن أغلب البلاغيين من القدامى والمحدثين كانت لهم رؤية واحدة لمفهوم الإيجاز على أنه التعبير على المعاني بأقل ما يمكن من الألفاظ.

والإيجاز على نوعين إيجاز قصير، الذي يكون من غير حذف، وقد كثر استعماله في القرآن الكريم والحديث وكلام العرب، والنوع الثاني هو إيجاز حذف الذي يتضمن حذف حرف، أو كلمة، أو جملة، أو أكثر من جملة، مع ترك قرينة دالة على المحذوف، والإيجاز له أدلة منها أن يدل العقل على مطلق المحذوف.

ونلاحظ أن أغلب البلاغيين قسم الإيجاز إلى قسمين كما أسلفنا الذكر، إلا أن هناك من كان له رؤية ثالثة بإضافة نوع آخر وهو الإيجاز بالعدول وكان أقل حظا في الاستعمال بالنظر إلى النوعين السابقين.

إن استعمال العرب للإيجاز كان لدواعي وأغراض فكما شاع الإيجاز في القرآن الكريم وأقوال العرب، وأشعارهم كان له نصيب في الحديث النبوي الشريف الذي كان استعماله بكثرة.

من خلال تطبيقنا للإيجاز على الأربعين النووية نستنتج أنه يشغل حيزا كبيرا فيها بحيث لا نجد حديثا من الأربعين النووية يخلو من الإيجاز فإن لم يتضمن إيجاز قصر فإنه يشتمل على إيجاز حذف خاصة من خلال استعمال الضمائر الدالة على المحذوفات، إلا أن الإيجاز بالعدول لم يكن له حظ كبير في الحديث، كما يبدو لنا أن إيجاز القصر هو الغالب في الأربعين النووية.

كما أن هناك أحاديث اشتملت على الإيجاز بنوعيه.

ومن خلال دراستنا للأربعين النووية يبدوا لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم اعتمد على الإيجاز وذلك لدواع منها سهولة حفظ الحديث وتجنب التكرار، وذكاء المخاطب حيث تكفيه اللمحة والوحي والإشارة.

ومن خلال دراستنا للأربعين النووية أنسب ما نختم به كلامنا عن الإيجاز قوله صلى الله عليه وسلم :«نظر الله وجه رجل أفصح في كلامه، واقتصر على حاجاته» والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

المصادر والمراجع :

1. ابن رحب : جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديث من جوامع العلم، تح، الأرناؤوط وإبراهيم باجس، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط*1*، *1411* هـ، *1991*م.
2. ابن رشيق القيرواني : العمرة في محاسن الشر وآدابه ونقده، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط*5*، *1401* هـ، *1981* م.
3. ابن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد شروحه وضبطه، أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط*2*، *1375* هـ، *1956* م.
4. ابن منظور : لسان العرب، تح، خالد رشيد القاضي، دار البيضاء، بيروت، لبنان، ط*1*، *1427* هـ.
5. أبو هلال العسكري : الصناعتين، تح، مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط*2*، *1409* هـ، *1989* م.
6. أحمد ابن فارس : مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، دت.
7. أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط*6*، دت.
8. أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة، الدار النموذجية، صيدا، بيروت، لبنان، دط، *2009* م.
9. الأربعين النووية، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، اعتنى بها محمود بن الجميل أبو عبد الله، دار الإمام مالك للكتاب، باب الواد، الجزائر، ط*2*، *1431* هـ، *2010* م.

10.الأصبهاني : محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، 1961 م.

11.أمين أبو ليل : علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، دار البركة، عمان، ط1، 1427 هـ، 2006 م.

12.إنعام خوال عكاوي : المعجم المفضل، في علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، تح، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1417 هـ، 1996 م.

13.البحتري : ديوان البحتري، المجلد الأول، دار بيروت، للطباعة، دط، 1408 هـ، 1987 م.

14.البخاري : صحيح البخاري، شركة الشهاب، الجزائر، دط، دت.

15.بن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه أحمد الحقوقي طباته، دار نهضة، مصر، للطبعة والنشر، ط2، دت.

16.بن عيسى باطهر : البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008 م.

17.الجاحظ : البيان والتبين، تح، عبد السلام محمد هارون، دار النشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1405 هـ، 1985 م.

18.الجاحظ : الحيوان، تح عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1388 هـ، 1969 م.

19.ذي الرمة : ديوان ذي الرمة، المثنى به وشرح عزيبية عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1427 هـ، 2006 م.

20.الزمخشري : الكشاف، تح، مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، دط، 1406 هـ، 1986 م.

21.السكاكي : مفتاح العلوم، تح، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420 هـ، 2000 م.

22.السيوطي : أسباب ورود الحديث، أو اللمعر في أسباب الحديث، تح، يحي إسماعيل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1404 هـ، 1984 م.

23.شعر عمر بن معدي كرب الزبيدي : مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي، ط2، 1405 هـ، 1985 م.

24.عبد العزيز عتيق : علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، دت.

25.عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح، ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1422 هـ، 2002 م.

26.العثيمين : تلخيص المعين في شرح الأربعين، إعداد سلطان بن سراي الشمري، دار الطلائع، الجزائر، ط1، 1430 هـ، 2003 م.

27.عمر بن أبي ربيعة : ديوان عمر بن أبي ربيعة، وفق على طبعه وتصحيحه بشر يموت، مكتبة الأهلية في بيروت، ط1، 1353 هـ، 1934م.

28.القزويني : الايضاح في علوم البلاغة، تح، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3.

29.القزويني : الايضاح في علوم البلاغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424 هـ، 2003 م.

30.مسلم : صحيح مسلم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط.

31.النمر بن تولب العكي : ديوان النمر تولب العكي، جمع وشرح وتح، نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000 م.

32.النووي : رياض الصالحين، تح، مصطفى محمد عمارة، دار النشر، مكتبة الغزالي، دمشق، بيروت، دط، دت.

33.النووي : شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، دط، 1402 هـ، 1982م.

34.النووي : مدخل الواردين، شرح رياض الصالحين، تح، صبحي الصالح، دط، دت.

35.النووي، ابن دقيق، السعدي، العثيمين : شرح الأربعين النووية، عناية إبراهيم نجم محمد، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، دط، **1431 هـ، 2010 م.**

36.النووي، ابن دقيق، السعدي، العثيمين، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ : شرح

37.يحي بن حمزة العلوي : الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز من العلوم البيانية والأسرار القرآنية، تح، بن عيسى باطاهر، دار المدار الإسلامي، **ط1، 2007 م.**

الفهـــرس

مقدمة :..... أ- ج

الفصـل الأول : الإيجاز مفهومه وأقسامه

مدخل :..... 01

1. مفهوم الإيجاز :..... 05

أ. لغة :..... 05

ب. اصطلاحا :..... 05

2. أقسامه :..... 07

أ. إيجاز القصر :..... 07

ب. إيجاز الحذف وأدلته :..... 10

- ما يكون فيه المحذوف حرف :..... 11
- ما يكون المحذوف فيه كلمة :..... 12
- ما يكون المحذوف فيه جملة :..... 17
- ما يكون المحذوف فيه أكثر من جملة :..... 20
- أدلة الحذف :..... 20

ج. إيجاز بالعدول :..... 22

3. دواعي الإيجاز :..... 23

الفصـل الثاني : الإيجاز في الأربعين النووية دراسة تطبيقية

أ. أبو زكريا النووي والأربعين النووية :..... 24

ب. الإيجاز في الأِربعين النووية :..... 28

الخاتمـة :..... 99

قائمة المصادر والمراجع. 101

فهرس الموضوعات : 101